المنجد في

البلاغة

الدكتور

رمضان خميس القسطاوي
دكتوراه في اللغة العربية
جامعة الأزهر الشريف

دار العلم و الإيمان للنشر والتوزيع

الفهرس

ما المراد بالبلاغة ؟

البلاغة في اللغة هي البلوغ والانتهاء .

وفي الإصلاح :

إيصال المعاني إلى القلوب والاسماع بأحسن عبارة وأروع لفظ ، بحيث يكون لها تأثير قوي في الأسماع والنفوس .

ما المراد بالفصاحة ؟

الفصاحة في اللغة هي : الظهور والبيان .

وفي الإصلاح : الخلو من العيوب التي تلحق الكلمة أو الكلام أو المتكلم .

ما العلاقة بين الفصاحة والبلاغة ؟

العلاقة بينهما قوية إلا أن البلاغة أخص ، والفصاحة أعم وعليه نقول : هذه قصيدة بليغة أو فصيحة ، وتقول : هذه كلمة فصيحة ، ولا يجوز هذه كلمة بليغة.

ما هي علوم البلاغة ؟

البلاغة تنقسم إلى ثلاثة علوم رئيسية هي :

١- علم المعاني .

٢- علم البيان .

٣- علم البديع .

ونحن الأن نعرض لدراسة هذه العلوم بأسلوب سهل بعيد عن الصعوبة والتعقيد.

علم المعاني

ما المراد بعلم المعاني ؟

علم المعاني هو : علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق الكلام مقتضى الحال .

معنى هذا أنه علم تعرف به كل الأمور المتعلقة باللفظ من ناحية التقديم أو التأخير والتعريف أو التنكير والحذف أو الذكر، والإيجاز أو الإطناب أو المساواة ... الخ

ما هي الأبواب التي يتناولها علم المعاني ؟

علم المعاني يدرس الأبواب الآتية :

١- أحوال الإسناد الخبري .

٢- الخبر والإنشاء .

٣- أحوال المسند إليه .

٤- أحوال المسند .

٥- التقديم والتأخير .

٦- الحذف والذكر .

٧- القصر .

٨- الفصل والوصل .

٩- الإيجاز والإطناب .

أولاً : الخبر والإنشاء

أى كلام تتكلم به يكون أحد نوعين لا ثالث لهما : إما خبراً ، وإما إنشاءً .

ما المراد بالخبر ؟

الخبر هو قول يحتمل الصدق والكذب لذاته مثل : نجح محمد ومات عمرو ، فقولك نجح محمد يحتمل الصدق ويحتمل الكذب لذاته بغض النظر عن المتكلم فالخبر كلام يخبر به المتكلم المخاطب بحدوث شيء أو عدم حدوثه .

ما المراد بالإنشاء ؟

الإنشاء عكس الخبر قول لا يحتمل الصدق أو الكذب .. بل يفيد أو يطلب به إيجاد شيء .

ما هي أنواع الإنشاء ؟

الإنشاء على أنواع هي :

١- النداء نحو : يا محمد .

٢- الأمر نحو : اصبر على ما أصابك .

٣- النهي نحو : لا تغضب والديك .

٤- السؤال نحو : هل صليت الفجر ؟

٥- التمني نحو :

ألا ليت الشباب يعود يوماً . فأخبره بما فعل المشيب .

٦- القسم نحو : والله لأصلين الفجر في جماعة .

٧- الرجاء : لعل الله يرحمنا . ٨- التعجب نحو : ما أجمل القمر !!

فكل هذه الأقسام المتقدمة كلام لا يحتمل الصدق والكذب وليس فيها إخبار بل المراد مما سبق إفادة السامع بشيء ، أو طلب شيء منه .

دراسة بعض أساليب الإنشاء

أولاً الأمر :

تعريف الأمر :

الأمر هو طلب الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء ، ومعنى الاستعلاء أن الآمر يعتبر نفسه عالياً سواء كان كذلك في الحقيقة أم لا .

ما هي صور الأمر ؟

للأمر عدة صور هي :

١- فعل الأمر الصريح مثل قولك : اشرب اللبن يا ولد، وذاكر دروسك يا على .

ومن ذلك قوله تعالى :

﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗا ..﴾ [1]

ومن ذلك قول الشاعر :

فاطلب العـز فـي لظـى ودع الـذل
ولـو كـان فـي ظـلال الخلـود

٢- المضارع المجزوم بلام الأمر مثل قوله تعالى :

﴿......وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾ [2]

فانت تقول (اللام لام الأمر) و (يوفوا) فعل مضارع مجزم بلام الأمر وعلاقه جزمه حذف النون وواو الجماعة فاعل .

---

[1] - سورة مريم من الأيتين ٢٥ ، ٢٦ .
[2] - سورة الحج من الآية ٢٩ .

ومثل ذلك الأمر في (ليطوفوا) فالفعلان رغم أنها مضارعان إلا أن دخول لام الأمر عليهما جعل معناهما الأمر .

٣- اسم فعل الأمر نحو : هلمَّ بمعنى (تعال) ، و (صه) بمعنى (اسكت) و (نزال) بمعنى (انزال) .

الأغراض البلاغة التي يخرج إليها الأمر

قد يكون في الأسلوب أمر لكن المتكلم لا يقصد الأمر حقيقة بل يقصد معنى مجازياً آخر ، ومن هذه المعاني :

١- **الدعاء** ، وهو أن يراد بالأمر الدعاء فيقال الكلام لا على جهة الاستعلاء وإنما على جهة التضرع والخشوع .

ومن ذلك قوله تعالى :

﴿...... رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾ [1]

فالأفعال الأمرية في الآية السابقة (اغفر – ثبت – انصرنا) .

لا يراد بها الأمر على جهة الحقيقية لأنه لا يجوز أن يأمر العبد الله ﷻ ، و إنما المراد بهذه الأفعال : الدعاء .

ومن ذلك قول الله ﷻ على لسان سيدنا موسى :

﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾﴾ [2]

فالأفعال الأمرية هنا (اشرح – يسر – احلل) لا يريد بها سيدنا موسى أن يأمر الله ﷻ حقيقة و إنما المراد بها الدعاء ، فهو يدعو الله ﷻ كما ترى .

---

[1]- سورة ال عمران من الآية ١٤٧ .
[2]- سورة طه من الآيات : { ٢٥ : ٢٧ } .

ومن هذا القبيل كل الأفعال الأمرية التي يتوجه بها العبد إلى اللهﷻ فإنه لا يراد بها الأمر في الحقيقة و إنما المراد بها الدعاء .

ومن هذا أيضاً قول جميل بثينة :

فيــــارب حببنـــــي إليهــــا و أعطنــــــي

المــــودة منهـــا أنــــت تعطــــي وتمنـــع

و إلا فـــــصبرني و إن كنــــت لجارهــــا

فــــإني بهـــا يــــا ذا المعـــارج مولـــع

فالأفعال الأمرية فيما سبق (حببني – أعطني – صبرني)

لا يقصد الشاعر بها أن يأمر الله ﷻ وإنما يقصد الدعاء ، فالكلام صادر من الشاعر لا جهة الاستعلاء وإنّما على جهة التضرع والخشوع .

٢- التمني : وهنا المتكلم لا يقصد بالأمر معناه الحقيقي وإنما يقصد معنى مجازياً هو التمني وإنما يكون ذلك في طلب المستحيل الذى لا طمع فيه .

ومن ذلك قول الشاعر :

فيا موت زر إن الحيــاة ذميمـــة   ويا نفس جدي إن دهرك هـــازل

فالشاعر قد ضاقت به الدنيا ومشاكلها ، لذا فهو يتمنى الموت ومن هنا نراه يقول : (يا موت زر) فالشاعر استخدم فعل الأمر وهو (زر) وخاطب به الموت فلا يعقل أن يكون الشاعر قد أمر الموت بزيارته ، و إنما هو هنا يتمنى الموت ولا يجوز أن نقول : إنه يأمر الموت .

٣- التسوية ، ويخاطب المتكلم بها من يعتقد أن أحد الطرفين أرجح من الآخر .

ومن ذلك قوله تعالى :

﴿.....فَٱصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ .....﴿١٦﴾﴾ [1]

فالأمر في قوله (اصبروا) لا يراد به معنى الأمر الحقيقي وإنما يراد به التسوية يعني سواء الصبر وعدم الصبر عليكم أيها الكفار.

ومن ذلك قوله تعالى :

﴿.....أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ .....﴿٥٣﴾﴾ [2]

فليس المراد الأمر حقيقة وإنما المراد التسوية بين الإنفاق طوعاً أو الإنفاق كراهية في أنهم في الحالتين لن يقبل منهم هذا الانفاق .

٤- **الالتماس** ، ويكون معنى الأمر الالتماس إذا خاطب المتكلم من يساويه في الرتبة أو المقام ونحو ذلك على سبيل التلطف .

ومن أمثلة ذلك قول المتنبي مخاطباً سيف الدولة :

أخا الجود أعط الناس ما أنت مالك

ولا تعطين الناس ما أنا قائل

فالشاعر يريد أن يقول: يا سيف الدولة أعط الناس من الأموال التي تملكها؛ لأنهم محتاجون إليها ، ولا تكن مثلي فإني لا أعطي إلا الكلام فقط .

فالأمر فيما سبق (أعط الناس) لا يقصد به الأمر حقيقة وإنما يقصد به الالتماس .

٥- **التهديد** ، ويكون إذا استخدمت صيغة الأمر في مقام عدم الرضا .

---

[1]- سورة الطور من الآية ١٦ .
[2]- سورة التوبة من الآية ٥٣ .

ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ ...... قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾ ﴾ [1]

فالله يأمر رسوله ﷺ أن يقول لهذا الكافر الذي يتمتع المحرمة في الدنيا أن يقول له تمتع بكفرك لأنك من أصحاب النار في الآخرة .

فقوله (تمتع) لا يقصد بها الأمر على جهة الحقيقة وإنما يقصد به التهديد والوعيد كما ترى .

ومن ذلك قوله تعالى :

﴿...... اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [2]

فالأمر من لله للكافرين (اعملوا) لا يقصد به الأمر حقيقة وإنما يقصد به التهديد ومن ذلك قولك لمن يؤذيك : اعمل ما تشاء فسوف ترى عاقبة ما تفعل .

فأنت لا تقصد الأمر حقيقة وإنما تقصد التهديد والوعيد .

٦- التعجيز :

ومن أمثلته قوله تعالى :

﴿...... فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ...... ﴾ [3]

فليس المراد أمر الكافرين بأن يأتوا بسورة من مثل القرآن حقيقة لا ، وإنما المراد التعجيز إظهار عجز هؤلاء على أن يأتوا بسورة مثل القرآن .

---

[1] - سورة الزمر من الآية ٨ .
[2] - سورة فصلت من الآية ٤٠ .
[3] - سورة البقرة من الآية ٢٣ .

ومن ذلك قول الشاعر :

خليلـــــيّ خليـــاني ومـــا بـــي

أو أعيــــدا إلـــيّ عهـــد الـــشباب

فـالأمر في قولـه (أعيـدا) لا يقـصد بـه الأمـر الحقيقـي بمعنـاه المعـروف ، و إنما يقصد به التعجيز ، لأنه يستحيل أن يعود عصر الشباب مرة أخرى .

٧- الإهانة والتحقير :

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :

﴿ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾[1]

فالله يخاطب الكافر وهو يتقلب في عذاب جهنم ويقول له (ذقْ) فليس الأمر هنا على معناه الحقيقي لأن الكافر يذوق العذاب فعلاً وإنما المراد الإهانة والتحقير بدليل قوله بعد ذلك (إنك أنت العزيز الكريم) .

---

[1]- سورة الدخان الآية ٤٩ .

ثانياً النهي

تعريف النهي :

هو طلب الكف عن الفعل على جهة الاستعلاء مثل قوله تعالى :

﴿ ...... لَا تَقْرَبُوا الصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ .... ﴾ [1]

الأغراض البلاغية التي يخرج إليها النهي

قد تجد في الكلام أسلوب نهي ، ولا يراد به النهي الحقيقي و إنما يراد به معنى مجازياً آخر غير المعنى الحقيقي للنهي .

ومن هذه المعاني :

١- الدعاء :

اسمع معي قوله تعالى :

﴿ ...... رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ...... ﴾ [2]

فالنهي في (لاتؤاخذنا – لا تحمل – لا تحملنا) لا يقصد منه معنى النهي الحقيقي ، إذ ينهي العبد ربه ﷻ ؟ !وإنما المراد بالنهي هنا الدعاء .

ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [3]

---

[1] - سورة النساء من الآية ٤٣ .
[2] - سورة النساء من الآية ٤٣ .
[3] - سورة نوح الآية ٢٦ .

فسيدنا نوح لا ينهى الله ﷻ حقيقة في قوله (لا تذر) وإنما يدعوه ويتضرع إليه كما ترى .

٢- الالتماس :

ومن أمثلته قوله تعالى قول سيدنا هارون لسيدنا موسى :

﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ ...... ﴾ (١)

فهارون عليه السلام لا ينهى سيدنا موسى حقيقة بقوله (لا تأخذ) وإنما يلتمس منه ويتلطف إليه .

٢- التهديد :

ومن أمثلته قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ ﴾ (٢)

فالنهي في (لا تحسبن) ليس على حقيقته وإنما المراد به التهديد والوعيد بدليل قوله : (إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار)

٤- النصح والإرشاد :

ومن أمثلته قوله تعالى :

﴿ ...... وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ ...... ﴾ (٣)

فليس المراد بالنهي هنا حقيقته وإنما المراد النصح والإرشاد .

---

(١)- سورة طه من الآية ٩٤ .

(٢)- سورة طه من الآية ٩٤ .

(٣)- سورة البقرة من الآية ٢٣٧ .

ثالثاً : النداء

النداء هو طلب إقبال المخاطب على المتكلم بواسطة (يا) أو إحدى أخواتها نحو: يا محمد صل رحمك .

الأغراض البلاغية التي يخرج إليها النداء

قد تجد في الأسلوب نداء ، والمراد ليس حقيقة النداء ، وإنما المراد معنى مجازي آخر هذه المعاني :

١- الزجر ، كقولك لابنك الذي يلعب ولا يذكر دروسه : يا ولد دع اللعب وذاكر الدرس .

فأنت هنا لا تناديه حقيقة وإنما تزجره عن اللعب .

٢- التحسر والتوجع مثل قوله امرأة مات ولدها : آه يا ولدي آه يا حبيبي .

فهي هنا لا تناديه على جهة الحقيقة لأنه قد مات وإنما المراد إظهار تحسرها وندمها على فراقه .

٢- الحب والإخلاص . مثل قول الرجل لزوجته : أنا يا زوجتي العزيزة أقدرك وأقدر جهدك في البيت .

فهو هنا لا يقصد أن ينادي زوجته حقيقة وإنما يقصد إظهار حبه وإخلاصه لها .

ثانياً : أحوال الإسناد الخبري

أولاً ، ما المراد بالإسناد الخبري ؟

الإسناد الخبري هو ضم كلمة أو ما يجري مجراها إلى كلمة أخرى أو ما يجرى مجراها ليفيد هذا الضم الحكم بأن مفهوم إحداهما ثابت للأخرى أو منفي عنه .

هات مثالاً يوضح هذا الكلام !!

مثلاً كلمة (محمد) وحدها تفيد معنى معيناً وهو الدلالة على شخص اسمه (محمد) .

و (مجتهد) وحدها تفيد معنى خاصاً وهو الاجتهاد .

فإذا ما ضممنا (محمد إلى مجتهد) أو بعبارة أخرى أسندنا (مجتهد إلى محمد) أصح الكلام :

محمد مجتهد

فهذه جملة جديدة جاءت من ضم (محمد) إلى (مجتهد) وقد أفاد هذا الضم بأن هناك شخصاً اسمه (محمد) مجتهد .

وإذا قلت : (لم يقم) وحدها أفادت عدم القيام عموماً وإذا قلت:(محمد) أفادت المخاطب بشخص اسمه محمد ولو ضم الكلام كله إلى بعضه فقلت :

لم يقم محمد

أفادت هذه الجملة الجديدة نفي القيام عن محمد .

فالإسناد الخبري يأتي عن طريق ضم الكلام إلى بعضه ويفيد حكماً مثبتاً أو منفياً حسب طبيعة الكلام .

فائدة

إذا قلت : (محمد مجتهد) ، فقد أسندت الاجتهاد إلى (محمد) وعليه فـ (محمد) مسند إليه و (مجتهد) مسند .

وإذا قلت : (قام محمد) ، فقد أسندت القيام إلى (محمد) فـ (محمد) مسند إليه و (القيام) مسند .

معنى هذا أن المبتدأ في الجملة الاسمية مسند إليه ، والخبر مسند ، وأن الفاعل في الجملة الفعلية مسند إليه والفعل مسند .

أغراض الخبر

أي كلام خبري له في البلاغة أحد غرضين حقيقيين :

أولهما : الفائدة .

ثانيهما : لازم الفائدة .

كيف هذا ؟

يكون غرض الخبر الفائد إذا قلت للمخاطب حكماً كان يجهله فإذا قلت للمخاطب : (جاء علي) وكان المخاطب جاهلاً بمجيء (علي) ، فإن الغرض من الإسناد الخبري هنا هو الفائدة ، لأنك أفدت المخاطب حكماً جديداً كان يجهله .

وإذا دخل رجل إلى الإسلام وسمع قوله تعالى :

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾ [1]

---

[1] - سورة الأنعام الآية ٧٣ .

فإن الغرض من كل إسناد خبري فيما سبق هو الفائدة ، لأن المخاطب كان مشركاً فدخل الإسلام ، ولم يكن يعلم بهذه الأحكام قبل هذا .

وإذا قال الرسول ﷺ " الصيام جُنَّة " يعني وقاية فسمعها رجل دخل الإسلام منذ قليل ، ولم يكن يعلم بهذا الحكم قبل ذلك ، فإن الغرض من الإسناد الخبري هنا هو الفائدة .

وأما إذا قلت للمخاطب حكماً كان يعلمه ، ولم تضف إليه جديداً ، فإن الغرض من الخبر عندها هو لازم الفائدة وذلك نحو أن ترى صديقاً لك وبجواره ابنه فتقول له : هذا ابنك الجميل !!

فالمخاطب هنا لم يكن يجهل أن هذا الولد ابنه ، والمتكلم لم يضف إليه جديداً ، فالغرض من الخبر هنا هو لازم الفائدة .

ومثل ذلك أن تقول لصديقك أنا أستطيع أن أخبرك عن الذي فعلته اليوم ، فيقول لك أخبرني ، فتقول : أنت ذهبت إلى الإسكندرية .

فالمخاطب هنا لم يكن جاهلاً بأنه كان في الإسكندرية ، وعليه فإن المتكلم لم يضف إليه حكماً كان يجهله ومن هنا فالغرض لازم الفائدة .

فإن قلت : ما الغرض البلاغي في لازم الفائدة ؟

قلت: الجديد في لازم الفائدة أن المتكلم يعلم المخاطب أنه يعلم هذا الحكم ، بمعنى أن من قال لك : أنت ذهبت إلى الإسكندرية ، لم يضف إليك جديداً ، وإنما أعلمك أنه عالم بهذا الحكم .

أنواع الخبر

يقولون لكل مقام مقال ، وهذا صحيح ، بل هذا هو البلاغة ، فكل مقام له كلام معين وطريقة معين وطريقة خاصة في التعبير ، ومن هنا تأتي أهمية معرفة أنواع الخبر ، فما هي ؟

الخبر ينقسم إلى ثلاثة أنواع :

١- ابتدائي .

٢- طلبي .

٣- انكاري .

أولاً : الابتدائي

الخبر الابتدائي هو ذلك الخبر الذي يلقي على السامع وهو خالي الذهن غير متردد ولا شك ، فيستقر في ذهنه ، بمعنى : أن السامع هنا ليس في حاجة إلى تأكيد الخبر .

مثال ذلك : رجل غير شاك ولا متردد في نجاح ولده مثلاً في الثانوية يأتي من عمله يوم النتيجة فيسأل ماذا فعل ابني ؟ فتقول له زوجته : (نجح ابنك أو ابنك نجح) فأنت تلحظ الإسناد الخبر هنا (نجح ابنك أو ابنك نجح) ليس فيه أي مؤكد فهو خبر ابتدائي ، لأن المخاطب غير شاك ولا متردد في نجاح ابنه .

ومثل ذلك أيضاً قولك لمن لا يعلم من هو الذي فك رموز حجر رشيد : شامبليون فك رموز حجر رشيد .

فقد اسندت فك رموز حجر رشيد إلى شامبليون ، والغرض من الخبر هو الفائدة .

ونوع الخبر (ابتدائي) لأن السامع غير متردد ولا شاك في هذا الحكم ، فألقى إليه الخبر مجرداً من التوكيد .

ومثل ذلك قوله تعالى :

﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [1]

فالأخبار فيما سبق (ابتدائية) لأنها ألقيت على قوم غير مترددين ولا شاكين فيها ، وبالتالي جردت من التوكيد .

ومن ذلك قوله ﷺ : " البر حسن الخلق "

نوع الخبر هنا : ابتدائي لأنه خالي من التوكيد ، بسبب أنه ألقى على قوم ليس عندهم شك ولا تردد في قبول هذا الحكم .

ثانياً : الطلبي

هو ذلك النوع من الخبر الذي يلقي على مخاطب شاك في الحكم أو متردد في قبوله ، وهنا يؤكد له الكلام بمؤكد حتى يزول هذا الشك ، ويضيع هذا التردد .

مثال ذلك : رجل أذيعت اليوم نتيجة ابنه في الامتحان ، فلما دخل البيت سأل زوجته ماذا فعل الولد ؟ فقالت له : (إن ابنك نجح) .

فأنت تلحظ معي أنها جاءت بمؤكد وهو (إنّ) أكدت به الحكم الخبري وهو نجاح الولد ، لأن المخاطب شاك أو متردد .

---

[1] - سورة الأنعام الآية ٦١ .

فهو حين سألها ماذا فعل الولد ؟ كان يشك أو يتردد في نجاح ابنه وهذا النوع من الخبر يسمى بالطلبي كأنه يطلب كأنه يطلب إجابة تضيع شكه أو تردده .

ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ .... ﴾ [1]

الخبر هنا طلبي لأنه أكد بمؤكد هو (إنَّ) .

ومثل ذلك أيضاً قوله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ۝٨ ﴾ [2]

نوع الخبر هنا طلبي لأنه أكد بمؤكد واحد هو (إنَّ) .

ومثل ذلك أيضاً قوله تعالى :

﴿ ....قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ .... ﴾ [3]

فقوله (إني أعلم ما لا تعلمون)

إسناد خبري

غرضه : الفائدة ، لأنهم كانوا يجهلون هذا الحكم .

نوعه : طلبي لأنه ألقى على قوم مترددين وشاكين في هذا الحكم ، ولذلك أكد بمؤكد هو (إنَّ) .

ومثل ذلك قول الشاعر :

بكّرا صاحبي قبــل الهجيــر　　　　إنّ ذاك النجاح فــي التبكيــر

---

[1]- سورة النحل من الآية ٩٠ .
[2]- سورة فصلت الآية ٨ .
[3]- سورة البقرة من الآية ٣٣ .

فقوله : " إن ذاك النجاح في التبكير"

إسناد خبري

غرضه : الفائدة لأن المخاطب كان يجهل هذا الحكم .

نوعه : طلبي لأنه ألقى على مخاطب شاك ومتردد في هذا الحكم ولذلك أكد له الكلام بمؤكد وهو (إنَّ) .

ومثل ذلك قولك لمن يشك في أنك قد ذاكرت دروسك : قد ذاكرت دروسي اليوم فقولك : قد ذاكرت دروسي اليوم ، إسناد خبري .

نوعه : طلبي لأنه ألقى على مخاطب شاك أو متردد في هذا الحكم ولذلك أكدت الكلام بـ (قد) .

ثالثاً : إنكاري

الخبر الإنكاري هو ذلك النوع من الخبر الذي يلقى على مخاطب منكر لهذا الحكم ومعتقد عكسه .

مثال ذلك : رجل أذيعت اليوم نتيجة ابنه ، وكان ابنه كسولاً ما ذهب إلى المدرسة ، وما ذاكر دروسه ، فكان أبوه يعتقد أنه سيرسب لا محالة ، وحين أعلنت النتيجة حدثت المفاجأة ونجح ابنه ، فلما عاد آخر اليوم من عمله سأل زوجته ماذا فعل الولد ؟ فقالت له زوجته : والله لقد نجح ابنك .

فأنت تلحظ أنها أكدت الكلام له بأكثر من مؤكد حيث أكدته بالقسم (والله) و (اللام في لقد) و (قد) وذلك لأنه منكر لنجاح ابنه بل يعتقد عكس الحكم يعني يعتقد أن ابنه سوف يرسب وهذا النوع من الخبر يسمى (إنكاري) .

ولعلك الآن فهمت أن زوجته لو قالت له : (نجح ابنك) فقط لكان هذا الكلام كلاماً خاطئًا بلاغياً ، لأن الرجل منكر للحكم فلابد أن يلقي إليه الخبر إنكارياً مؤكداً بأكثر من مؤكد .

وكذلك لو قالت له : (إن ابنك نجح) لكان كلاماً خاطئاً بلاغياً لأنها ألقت له الخبر طلبياً ، وهو ليس شاك ولا متردد ، بل هو منكر للحكم ، فكان عليها أن تلقي عليه الخبر إنكارياً مؤكداً بأكثر من مؤكد إذن لابد أن تقول مثلاً : والله لقد نجح ابنك ، ونحو ذلك من أساليب التوكيد .

ومثل ذلك قوله تعالى على لسان سيدنا إبراهيم :

﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [1]

فالخبر هنا مؤكد بأكثر من مؤكد : القسم واللام ونون التوكيد ، معنى هذا أ، نوع الخبر هنا : (إنكاري) لأن المخاطب منكر للحكم ويعتقد عدم قدرة سيدنا إبراهيم على فعل ذلك .

وأنت تلحظ دقة التعبير بنوع الخبر في قوله تعالى في سورة يس :

﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُواْ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُواْ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [2]

[1] - سورة الأنبياء الآية ٥٧ .
[2] - سورة الأنبياء الآية ٥٧ .

فأنت تلحظ أنهم قالوا لهم أولاً : (إنا إليكم مرسلون) فأكدوا الكلام بمؤكد واحد وهو (إنَّ) لأن المخاطب شاك ومتردد في كونهم مرسلين لهم وهذا النوع من الخبر يسمى (خبر طلبي) كما تقدم .

فلما أنكر القوم أنهم رسل بل واعتقدوا عكس ذلك حين زعموا أنهم يكذبون عليهم وليسوا رسلاً ، استدعى هذا أن يؤكد الكلام بأكثر من مؤكد فقالوا (إنا إليكم لمرسلون) فأكدوا الكلام بـ (إنَّ) واللام واسمية الجملة لأن جملة (إنا إليكم لمرسلون) جملة اسمية وهذا هو الخبر الإنكاري .

وتستطيع أن تصنع مثالاً يبين أنواع الخبر المتقدمة نحو قولك : أنا صادق ، وإني صادق ، ووالله إني لصادق .

فالأول ابتدائي يلقى على مخاطب لا يشك ولا يتردد فهو خالي الذهن يقبل الحكم دون نقاش .

والثاني (إني لصادق) (طلبي) يلقى على مخاطب متردد وشاك في الحكم فيحتاج الكلام إلى تأكيده بمؤكد .

والثالث ، إنكاري يلقي على مخاطب منكر للحكم ومعتقد أنك كاذب ، فيؤكد الكلام بأكثر من مؤكد كما رأيت :

ما هي أدوات التوكيد ؟

أدوات التوكيد هي :

١-إنَّ .

٢- اللام .

٣- قد .

٤- اسمية الجملة .

٥- نون التوكيد .

٦- أحرف التنبيه نحو : ألا ، ها - أما .

علم البيان

ما المراد بعلم البيان ؟

البيان في اللغة هو الموضوح ، والظهور ، والإنكشاف ، فهو ضد الخفاء .

وأما في اصطلاح علماء البلاغة فيراد به ذلك العلم الذي يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة .

والمراد بالطرق المختلفة هنا التراكيب والأساليب التي يؤدي بها هذا المعنى الواحد .

فإذا قلت مثلاً محمد شجاع وأردت أن تعبر عن هذا المعنى بطرق مختلفة كالتشبيه والمجاز والكناية قلت : محمد كالأسد وهذا تشبيه ، وقد تعبر عنه بالمجاز المرسل فتقول لمحمد أنباب يأكل بها عدوه . وقد تعبر عنه بطريقة الكناية فتقول محمد كثير القتلى ، أو الشجاعة مليء برديه .

فأنت ترى أن المعنى الواحد عبرنا عنه بطرق مختلفة .

ما هي فائدة دراسة علم البيان ومباحثه ؟

علم البيان يبحث في التشبيه والمجاز والكناية وهو بهذا يعتمد على المجاز بل هو ميدان عمله والمجاز ثروة في اللغة العربية لما يلي :

١- أنه يؤدي إلى الإكثار من الألفاظ وتعدد المعاني بطرق مختلفة ، وهذا مما يساعد على وضوح المعاني ورسوخها في الذهن .

٢- يرشد السامع والقاريء إلى موطن القوة والضعف في النصوص الأدبية ، فيتمكن من تذوقها والحكم عليها وفهماً جيداً .

٣- يمكن المتكلم من التعبير عما يدور في نفسه بطرق مختلفة تغلفها البلاغة والروعة ، فيكون للكلام أثراً لذى المع والقارىء .

٤- يخدم العقيدة من جهات عدة ، لأنه يعين على فهم القرآن والسنة ويبرز مواطن العظة والروعة فيهما ، كما أنه يبين سر الإعجاز الذي امتاز به كلام الله تعالى- سواء من ناحية مقاصده ومعاينه أو من ناحية أسلوبه وطريقة التعبير .

وإن أردت أن تعرف قيمة هذا العلم فقارن بين قولك (النعمة لا تدوم) وبين قول الشاعر :

رب ركب قد أناخوا عيسهم في ذرا مجدهم حين بسقْ
سكت الدهرُ زماناً عنهمُ ثم أبكاهمُ دماً حين نطقْ

إنه يدور حول الفكرة السابقة (النعمة لا تدوم) لكنه يعبر عنها بطريق بليغ رائع إنه يتحدث عن هؤلاء القوم الذين يرفلون في النعم ، وارتفع مجدهم ، والأيام ساكتة عنهم وفجأة تكلم الدهر ، فنزل عليهم بدواهيه ومصائبه فأبكاهم دماً وغَيَّر النعمة التي كانوا فيها إلى ذل وفقر ، فعاشوا في الحضيض .

لاشك أن الشاعر هنا قال نفس المعنى المتقدم (النعمة لا تدوم) لكن بطريق بليغ رائع مؤثر في النفس وهذا يبين لك أهمية علم البيان .

انظر أيضاً إلى روعة التعبير المجازي في قول الشاعر :

أشارت بطرف العين خيفة أهلها
إشارة مذعور ولم تتكلم

فأيقنت أن الطرف قد قال مرحباً

وأهلاً وسهلاً بالحبيب المتيم

فإن حبيبته تريد أن تدعوه إلى بيت أهلها لكنها خائفة مذعورة من أهلها ، وحين وجدت الوقت مناسباً جعلت طرفها (مؤخرة العين) يكلمه ويدعوه إلى زيارة أهلها ويقول له :

أهلاً ومرحباً أيها الحبيب المتيم ، ألا ترى كيف جعل الشاعر الطرف يتكلم ويتحدث ، إن التعبير بهذا الأسلوب الجميل يترك في النفس أثراً جميلاً ويبرز المعنى بطريقة رائعة ، لا تجدها في غيره من الأساليب ، وهذا يبرز لك أيضاً أهمية دراسة علم البيان .

دراسة مباحث علم البيان

أولاً : التشبيه

ما هو تعريف التشبيه ؟

التشبيه هو إلحاق أمر في معنى مشترك بينهما بأداة مذكورة أو مقدرة .

فإذا قلت : محمد كالأسد في الشجاعة ، فقد ألحقت (محمد) بالأسد في معنى مشترك بينهما وهو الشجاعة بأداة وهي الكاف .

مصطلحات التشبيه :

الأمر الأول هنا (محمد) يسمى مشبهاً والأمر الثاني (الأسد) يسمى مشبهاً به ووجه الشبه هو الشجاعة والأداة هي أداة التشبيه وهي الكاف فيما سبق.

معنى هذا أن أركان التشبيه هي :

١- مشبه .

٢- مشبه به .

٣- أداة التشبيه .

٤- وجه الشبه .

هل يجوز حذف شيء من أركان التشبيه ؟

هذه الأركان لا يجب أن تذكر جميعاً فقد يحذف وجه الشبه مثل قوله تعالى :

﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [1]

المقصود بالجواري (السفن) والمقصود بالأعلام (الجبال) فهو يشبه السفن بالجبال ووجه الشبه بينهما هو الضخامة والارتفاع وكما ترى فقد ذكر المشبه (الجواري) وذكر المشبه به (الأعلام) وذكر الأداة (الكاف) ولم يذكر وجه الشبه (الضخامة) .

وقد تحذف الأداة مثل قولك محمد بحر في الكرم .

لكن لا يجوز حذف المشبه أو المشبه به ، إلا أنه يجوز في بعض الأساليب حذف المشبه لعلة والمحذوف لعلة كأنه موجود ، فكأنه لم يحذف من الكلام .

دراسة أدوات التشبيه

لابد في التشبيه من أداة لأنها هي التي تلحق المشبه بالمشبه به وبعضهم يسميها بكلمة التشبيه ، وهذه الأدوات على أنواع :

---

[1]- سورة الرحمن آية ٢٤ .

ما هي أنواع أداة التشبيه ؟

أداة التشبيه قد تكون حرفاً ، وقد تكون فعلاً ، وقد تكون اسماً .

أولاً : الحرف :

أداة التشبيه حين تكون حرفاً فإنها لا تخرج عن حرفين هما :

١- الكاف .

٢- كأن .

ومن أمثلة الكاف قوله ﷺ : " إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ".

فقد شبه الرسول المؤمن للمؤمن بالبنيان في أن كلاً منهما محتاج إلى صاحبه لا يستغني عنه .

فالمشبه : المؤمن للمؤمن .

والمشبه به : البنيان .

والأداة : الكاف .

ووجه الشبه : احتياج كل منهما إلى صاحبه .

ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ ﴾ [1]

شبه الناس بالفراش المبثوث .

[1]- سورة القارعة آية ٤ .

المشبه : الناس في يوم القيامة .

المشبه به : الفراش المبثوث .

وجه الشبه: الضعف والارتباك والانتشار على غير هدى والتطاير إلى النار .

الأداة : الكاف .

هذا والأصل في الكاف أن تدخل على المشبه به .

٢- كأن :

الأصل في (كأن) التي هي أداة تشبيه أن تدخل على المشبه .

ومن أمثلتها قوله تعالى :

﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ ﴾ [1]

فقد شبه نساء الجنة بالياقوت والمرجان في الصفاء وعلو القيمة .

فالمشبه : (هن) التي تعود على الحور العين .

والمشبه به : الياقوت والمرجان .

والأداة : الكاف .

ووجه الشبه : الصفاء وعلو القيمة .

ولعلك لاحظت أن (كأن) هنا دخلت على المشبه .

ومن أمثلة ذلك أيضاً قول شوقي في وصف أبي الهول :

كأن الرمال على جانبيك ... وبين يديك ذنوب البشر

فالمشبه : الرمال على جانبي أبي الهول وبين يديه .

والمشبه به : ذنوب البشر .

[1]- سورة الرحمن آية ٥٨ .

والأداة ، كأن .

ووجه الشبه ، الكثرة في كل .

ولعلك لاحظت أيضاً أن (كأن) دخلت على المشبه .

ما الفرق بين التشبيه بالكاف والتشبيه بكان ؟

التشبيه بـ (كأن) أبلغ من التشبيه بالكاف ولذلك فإنك لا تستعمل (كأن) في التشبيه إلا إذا كان المشبه شديد الشبه بالمشبه به ، حتى ليخيل للرائي والسامع أنه هو فعلاً ولذلك فقد حكى القرآن في قصة بلقيس :

﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ (41) فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ......﴾[1]

وقد كان هو فعلاً .

فالمشبه ، الهاء في كأنه التي تعود على العرش الموجود أمامها .

والمشبه به ، هو التي تعود على عرشها .

والأداة ، كأن .

ووجه الشبه ، شدة بينهما لدرجة تستطيع معها أن تفرق بينهما .

وهناك فرق لفظي تقدم قبل وهو أن الأصل في الكاف أن يليها المشبه به والأصل في (كأن) أن يليها المشبه .

٣- **أفعال مثل** : شابه – يحاكي – يماثل – ماثل – يضارع – ضارع – يضاهي – ضاهي – يشابه – حاكي .

ومن أمثلة ذلك قول الشاعر :

---

[1]- سورة النمل من الآية ٤٢ .

أو ليس مـن إحـدى العجائـب أنني

فارقتـه وحييـت بعـد فراقـه

يا مـن يحـاكي البـدر عنـد تمامـه

ارحـم فتـى يحكيـه عنـد محاقـه

ففي البيت الثاني تشبيهان والأداة فيهما فعل ، فالتشبيه الأول :

يا من يحاكي البدر عند تمامه

فالمشبه ، الممدوح ويمثله في الجملة الفاعل الذي هو ضمير مستتر تقديره هو في (يحاكي).

والمشبه به ، البدر عند تمامه .

ووجه الشبه ، الجمال الفائق والبياض الناصع .

الأداة ، يحاكي وهو فعل كما ترى .

والتشبيه الثاني قوله :

ارحم فتى يحكيه عند محاقه

يعني ارحم فتى يشابه البدر ليلة المحاق .

فأنت لو نظرت إلى قوله (يحكيه) وقلت لك أعربها فإنك ستقول :

(يحكى) فعل مضارع والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) والهاء مفعول به .

وعلى ذلك :

فالمشبه ، المتكلم الذي يمثله الفاعل المستتر في (يحكيه).

والمشبه به ، الهاء في (يحكيه) المفعول به والتي تعود على البدر يعني المشبه به البدر ليلة المحاق .

والأداة : (يحكي) وهو فعل كما ترى .

ووجه الشبه : السواد وعدم الجمال في كلٍ.

٤- أسماء ومنها : مثل – شبه – محاكٍ – مماثل – مشابه .

ومن أمثلة ذلك قول الشاعر :

شـــهد الحيـــاة مـــشوبة بالـــذل مثـــل الحنظـــل

فالمشبه : شهد الحياة حالة كونه مقروناً بالذل وضياع الكرامة .

والمشبه به : الحنظل .

والأداة : مثل .

ووجه الشبه : المرارة في كلٍ .

هل يجوز دخول أداتي تشبيه على بعضهما ؟ أو هل يجوز الجمع بين أداتي تشبيه ؟

نعم يجوز الجمع بين أداتي تشبيه ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ .....كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَاۢ ..... ﴾ [1]

فالمشبه : الذي ياتيه نور الإيمان فلا يهتدي به أو الذي حمل التوراة ولم يستفد منها .

والمشبه به : الحمار الذي يحمل الكتب ولا يستفيد منها .

والأداة : الكاف ومثل .

ووجه الشبه : عدم النفع والهداية على الرغم من حصول أسبابها وسهولة الوقوف عليها وعلى الرغم من التعب في حملها .

---

[1]- سورة الجمعة من الآية ٥ .

ومن ذلك قوله تعالى :

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ.......﴾ [1]

فالمشبه ، الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله .

والمشبه به ، حبة زرعت في الأرض فنبتت وأثمرت ثماراً كثيرة ومحصولاً مضاعفاً .

والأداة ، الكاف ومثل .

ووجه الشبه ، كون القليل سبباً في الكثير في كل .

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر:

وليلي كمثل النار ينفع ضوئها بعيداً نأي عنها ويحرق جارها

إنه يشبه محبوبته (ليلى) بالنار يستفيد منها من هو بعيد عنها بالضوء والهداية ويكتوي بلهبها من هو قريب منها فهو غير سعيد مع (ليلى) .

فالمشبه ، محبوبته (ليلى) .

والمشبه به ، النار يستفيد منها البعيد ويكتوي بلهبها القريب .

والأداة ، الكاف ومثل .

ووجه الشبه ، وجود استفادة في البعد وضرر في القرب .

[1] - سورة البقرة من الآية ٢٦١ .

وجه الشبه

ما هو وجه الشبه ؟

وجه الشبه هو المعنى المشترك بين المشبه والمشبه به ولابد أن يكون أقوى وأظهر في المشبه به فأنت حين تقول محمد كالأسد في الشجاعة .

فإن المشبه هو ، محمد .

والمشبه به ، هو الأسد .

ووجه الشبه ، الشجاعة .

والأداة ، الكاف .

وأنت ترى بوضوح أن الشجاعة التي هي وجه الشبه أقوى في الأسد منها في محمد .

فإن لم يكن بين المشبه والمشبه به وجه شبه كان التشبيه مذموماً مثال ذلك أن الشاعر أراد أن يقول : إن صحته لا تباري وهو قوي جداً فشبه نفسه بالحمار فقال :

بل لو رأتني أخت جيراننا

إذا أنا في الدار كأني حمار

فهو قد شبه نفسه بالحمار وهو يريد أن يكون وجه الشبه الصحة والقوة وهذا خطأ لأن التشبيه بالحمار إنما يكون في الغباء وعدم الفهم أما التشبيه بالقوة فيكون بالفرس أو الأسد مثلاً .

ما هي أقسام وجه الشبه ؟

ينقسم وجه الشبه إلى : وجه شبه تحقيقي ووجه شبه تخيلي هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ينقسم إلى شبه مفرد ووجه شبه مركب ومتعدد .

أولاً : وجه الشبه التحقيقي والتخيلي :

إذا كان وجه الشبه متحقق في المشبه والمشبه به أو أحدهما سمي بوجه الشبه التحقيقي مثل قول الشاعر يصف محبوبته :

والوجهُ مثل الصبح مبيضٌ   والفرعُ مثل الليل مسودّ

فهو يشبه وجهها بالصبح بجامع البياض ويشبه شعرها بالليل بجامع السواد فهما تشبيهان .

فالمشبه : الوجه .

المشبه به : الصبح .

الأداة : مثل .

وجه الشبه : البياض الناصع في كل .

ولعلك تلحظ أن وجه الشبه هنا (البياض) متحقق في الوجه لأنه أبيض فعلاً ومتحقق في المشبه به أيضاً (الصبح) لأن مع الصبح النهار وهو رمز البياض .

والتشبيه الثاني :

المشبه : الفرع (الشعر وشديد السواد) .

المشبه به ، الليل .

الأداة ، مثل .

وجه الشبه ، شدة السواد في كل .

ولعلك تلحظ أيضاً أن وجه الشبه متحقق في المشبه والمشبه به فالشعر الأسود والليل رمز السواد والظلام .

أما إذا لم يتحقق وجود وجه الشبه في الطرفين (المشبه والمشبه به) أو في أحدهما فإن وجه الشبه عندها يسمى بالتخيلي .

ومن أمثلة ذلك قولك مثلاً تمدح شاعراً أو أديباً أو عاماً :

" ألفاظه كالنسيم في الرقة "

فالمشبه ، الألفاظ .

والمشبه به ، النسيم .

والأداة ، الكاف .

ووجه الشبه ، الرقة والعذوبة وهما متخيلان غير متحققين في المشبه والمشبه به على جهة الحقيقة .

ومن أمثلة ذلك أيضاً قول الشاعر في وصف يوم الوداع مع زوجته :

ولقد ذكرتك والظلام كأنه
يوم النوى وفؤاد من لم يعشق

شاع بين الناس وصف اليوم الصعب الذي تحدث فيه للإنسان مصيبة أو مكروه بأنه يوم أسود يقولون يوم أسود أو نهار أسود ويوم الوداع بالنسبة للشاعر

يوم أسود بل هو أصل السواد لدرجة أنه جعله مشبهاً به حيث شبه الظلام بيوم النوى .

فالمشبه : الظلام .

والمشبه به : يوم النوى (يوم الفراق والوداع) .

والأداة : كأن .

ووجه الشبه : السواد .

وهذا الوجه متحقق في الظلام لكنه غير متحقق في يوم النوى ، بل هو متخيل فيه ، ولذا يسمى وجه الشبه هنا بالتخيلي .

ثانياً : وجه الشبه المفرد والمركب والمتعدد :

أولاً : المفرد

قد يكون وجه الشبه مفرداً مثل قوله سبحانه :

﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ ﴾ [1]

يشبه السماء يوم القيامة بدرديّ الزيت أو الجلد الأحمر ووجه الشبه الحمرة .

فالمشبه : السماء .

والمشبه به : الدهان .

والأداة : الكاف .

ووجه الشبه : الحمرة .

---

[1] - سورة الرحمن آية ٣٧ .

ولعلك لاحظت أن وجه الشبه هنا مفردٌ يعني غير مركب من أجزاء أو غير متعدد .

ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً .... ﴾[1]

فالمشبه : القلوب .

والمشبه به : الحجارة .

والأداة : الكاف .

ووجه الشبه : القسوة .

ولاحظت معي أيضاً أن وجه الشبه (القسوة) مفرد غير مركب أو متعدد .

وتقول : السماء صافية كالفضة .

المشبه : السماء . والمشبه به : الفضة .

والأداة : الكاف . ووجه الشبه : الصفاء وهو مفرد كما ترى .

ثانياً : المتعدد

وجه الشبه المتعدد هو ما كان فيه أمران أو أمور يصلح كل واحد منها أن يكون وجه شبه على جهة الاستقلال .

ومن أمثلته قول الشاعر :

يا شبيه البدر حسناً وضياءً ومنالاً
وشبيه الغصن ليناً وقواماً واعتدالاً

[1] - سورة البقرة من آية ٧٤ .

أنـــت مثـــل الـــورد لونـــاً   ونـــــــسيماً ومـــــــــلالاً

فهنا تشبيهات ، في كل بيت تشبيه :

الأول ، المشبه ، الممدوح .

والمشبه به ، البدر .

والأداة ، شبيه (اسم) .

ووجه الشبه ، متعدد وهو الحسن والضياء والمنال يعني بعيد المنال ، وكل واحد من هذه الأمور يصلح أن يكون وجه شبه مستقل بنفسه .

الثاني ، المشبه ، الممدوح .

والمشبه به ، الغصن الأخضر اللين .

والأداة ، شبيه (اسم)

ووجه الشبه ، الليونة ، والقوام الحسن ، والاعتدال ، وكل واحد من هذه الأمور يصلح أن يكون وجه شبه مستقل بنفسه .

الثالث ، المشبه ، الممدوح .

والمشبه به ، الورد .

والأداة ، مثل (اسم)

ووجه الشبه ، " اللون الجميل ، والنسيم ، الملال ، بمعنى قصر مدة الإقامة وأنت تلحظ معي أن كل واحد من هذه الأمور يصلح أن يكون وجه شبه مستقل بنفسه فلو قال أنت مثل الورد في اللون الجميل ، لأدى الغرض وكشف عن مراد المتكلم ، ولو قال : أنت مثل البدر في الحسن ، أو مثل الغصن في الليونة ، لأدى الغرض وظهر المراد .

ومن أمثلة ذلك أيضاً قولك : أنت كالقمر في الضياء والرفعة ، وشدة الاحتياج إليه .

فالمشبه ، (أنت) الممدوح .

والمشبه به ، القمر .

والأداة ، الكاف .

ووجه الشبه ، الضياء ، والرفعة ، وشدة الاحتياج إليه فهو متعدد كما ترى ويغني أحد هذه الأوجه ويقوم بالمراد ، فتقول : أنت كالقمر في الضياء .

ما هي فائدة وجه الشبه المتعدد ، ولماذا لا يكون مفرداً دائماً؟

فائدة وجه الشبه المتعدد أنه يبين أن المشبه بلغ الغاية في الصفة التي تصفه بها ، وأن أوجه الحسن أو القبح أو الشدة أو الضعف مثلاً – كثيرة فيه ، وهذا أبلغ في التشبيه لكن يشترط فيه ألا يكون مصنوعاً متكلفاً ، فإن ظهر فيه التكلف كان مذموماً .

ثالثاً : وجه الشبه المركب

المراد بوجه الشبه المركب : ما تركب من عدة أمور مجتمعة ولا يصلح أن يكون كل واحد منها وجه شبه على الانفراد .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :

﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥ ﴾ [1]

فالمشبه : الذين حملوا التوراة ولم ينتفعوا بها .

والمشبه به : الحمار يحمل الكتب فوق ظهره ولا يستفيد منها .

والأداة : الكاف ومثل .

ووجه الشبه : مركب فهو الحرمان وعدم الانتفاع رغم وجود النافع قريباً من صاحبه وعلى الرغم من تحمل مشقة حمل النافع والتعب من اصطحابه فهو كما ترى مركب من عدة أشياء هي :

١- الحرمان .

٢- وجود نافع قريب .

٣- تحمل التعب والمشقة في حمل هذا النافع .

ولا يغني أحد هذه الأمور عن الآخر، فلابد من ذكرها جميعاً .

ومن ذلك قولك الشاعر :

المستجير بعمرو عند كربته
كالمستجير من الرمضاء بالنار

إنه لجأ إلى عمرو في شدة على شدة .

فالمشبه : المستجير بعمرو في شدة .

والمشبه به : المستجير من الرمضاء بما هو أشد منها وهو النار .

---

[1]- سورة الجمعة آية ٥ .

والأداة : الكاف .

ووجه الشبه : العروب من ضار إلى شيء هو أشد منه ضرراً ظناً في أن فيه نفعاً ، وهو صورة مركبة كما ترى ولا يغني وجه عن الآخر.

ثالثاً : وجه الشبه الحسي والعقلي :

وجه الشبه الحسي هو ما يدرك بحاسة من الحواس المعروفة مثل :

وجه الخجول كالورد في الحمرة

فالمشبه : وجه الخجول .

والمشبه به : الورد .

والأداة : الكاف .

ووجه الشبه : الحمرة وهي أمر حسي لأنه يدرك بحاسة النظر.

أما وجه الشبه العقلي أو المعنوي فهو ما لا يدرك بحاسة من الحواس المعروفة مثل :

العلم نور

فالمشبه : العلم.

والمشبه به : النور.

والأداة : مقدرة والتقدير العلم كالنور.

ووجه الشبه : الهداية وهي أمر معنوي عقلي كما ترى .

تقسيم التشبيه باعتبار الوجه والأداة

ينقسم التشبيه باعتبار ذكر الوجه والأداة أو أحد منهما أو حذف أحدهما إلى :

١- **تشبيه مفصل** ، وهو ما ذكر فيه وجه الشبه .

مثل قول الشاعر :

أنت نجم في رفعة وضياء تجتليك العيون شرقاً وغرباً

فالمشبه ، أنت (الممدوح) **والمشبه به** ، النجم .

والأداة ، مقدرة والتقدير أنت كالنجم . **ووجه الشبه** ، الرفعة والضياء .

وأنت تلحظ أن وجه الشبه مذكور في الكلام ، ومن هنا يسمى هذا التشبيه بالتشبيه المفصل يعني ذكر فيه وجه الشبه صراحة .

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر عن نفسه :

أنا كالماء إن رضيت صفاء وإذا ما سخطت كنت لهيباً

فهو قد شبه نفسه أولاً بالماء حال رضاه ، ثم شبه نفسه باللهب حال غضبه فهنا تشبيهان ، ويهمنا هنا الأول :

فالمشبه ، (أنا) المتكلم حال رضاه .

والمشبه به ، الماء . **والأداة** ، الكاف .

ووجه الشبه : الصفاء .وأنت تلحظ أن الوجه هنا مذكور، ولذا يسمى بالتشبيه المفصل .

٢- **التشبيه المجمل** ، وهو عكس الأول أعني : ما لم يذكر فيه وجه الشبه .

ومن أمثلته قوله تعالى في وصف المنافقين :

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾﴾ [1]

فالمشبه : المنافقون أتاهم الإيمان فلم يستفيدوا منه .

والمشبه به : رجل أوقد ناراً في صحراء للهداية والتدفئة ، اشتعلت النار فترة بسيطة ثم انطفأت ، فلم يستفيدوا منها .

والأداة : الكاف ومثل .

ووجه الشبه : وجود هداية قصيرة يتلوها ضلال وظلمة وتخبط و أنت تلحظ أن هذا الوجه غير مذكور في الآية ولذا يسمي هذا التشبيه المجمل .

ومن أمثلة ذلك قولك : وجهك كالقمر.

فالمشبه : وجه الممدوح .

والمشبه به : القمر.

والأداة : الكاف .

ووجه الشبه : الضياء وهو غير مذكور في الكلام كما ترى ولذا سمى هذا النوع من التشبيه المجمل .

١- التشبيه المرسل : وهو ما ذكرت فيه أداة التشبيه .

مثل قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ...... ﴾ [2]

فالمشبه : قلوب هؤلاء الناس .   والمشبه به : الحجارة .

---

[1] - سورة البقرة آية ١٧ .

[2] - سورة البقرة آية ٧٤ .

و الأداة ، الكاف .   ووجه الشبه ، القسوة .

وأنت تلحظ أن أداة التشبيه موجودة في الكلام ولذا يسمى هذا النوع من التشبيه بالتشبيه المرسل .

ومن أمثلة ذلك أيضاً قوله تعالى :

﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ ﴾[1]

فالمشبه ، قاصرات الطرف (الحور العين) .

والمشبه به ، البيض المكنون .

والأداة ، الكاف وهي موجودة كما ترى في الكلام .

ووجه الشبه ، الستر والحفظ في كل .

فالأداة كما ترى مذكورة في الآية وعليه فالتشبيه يسمى بالتشبيه المرسل .

٢- **التشبيه المؤكد** ، وهو ما حذفت منه أداة التشبيه وذكر فيه وجه الشبه

ومن أمثلته قولك في وصف رجل بالشجاعة : هو أسد في الشجاعة .

فالمشبه ، هو (الممدوح)

والمشبه به ، الأسد .

والأداة ، مقدرة والتقدير هو كالأسد .

ووجه الشبه : الشجاعة .

وأنت تلحظ أن أداة التشبيه غير موجودة في الكلام ووجه الشبه موجودة ولذا يسمى هذا التشبيه بالتشبيه المؤكد ومثل ذلك قولك :

محمد بحر في الكرم

---

[1]- سورة الصافات آيتين ٤٨ ، ٤٩ .

فالمشبه ، محمد .   والمشبه ، البحر .

والأداة ، محذوفة .   ووجه الشبه ، الكرم .

والأداة كما ترى محذوفة غير موجودة ولذا يسمى هذا النوع من التشبيه بالتشبيه المؤكد .

١- **التشبيه البليغ** ، ويراد به التشبيه الذي حذف منه وجه الشبه والأداة معاً .

مثل قولك : محمد قمر .

فالمشبه : محمد .   والمشبه به ، القمر .

والأداة ، محذوفة .   ووجه الشبه ، الجمال وهو محذوف أيضاً .

فأنت ترى أن وجه الشبه والأداة حذفا من هذا التشبيه ولذا يسمى بالتشبيه البليغ .

ووجه تسميته بالبليغ أنه عند حذف الأداة ووجه الشبه يصبح المشبه كأنه المشبه به فعلاً فقولك (محمد قمر) يعني أن (محمد قمر) فعلاً في الجمال فكان محمد هو القمر ، وكأن القمر هو محمد في كل شيء .

أما إذا قلت (محمد كالقمر) فإن التشبيه ملحوظ فالقمر شيء ومحمد شيء آخر يشبهه .

ومن ذلك قول الشاعر :

سرى الشيب متئداً في الرؤ   من سرى النار في الموضع المعشب

إنه يشبه سريان الشيب في الراس بسريان النار في العشب بهدوء .

فالمشبه ، سريان الشيب في الرأس ببطيء .

والمشبه به ، سريان النار في العشب .

والأداة ، مقدرة غير موجودة .

ووجه الشبه ، السريان البطيء في كل منهما ، وهو محذوف كما ترى ولذا يسمى هذا النوع من التشبيه البليغ .

ومن ذلك قول الشاعر :

إنمـــا النـــاس ســـطور كتبـــت لكـــن بمـــاء

فالمشبه ، الناس .

والمشبه به ، سطور كتبت بالماء أو على الماء .

والأداة ، مقدرة غير موجودة .

ووجه الشبه ، محذوف أيضاً وهو الفناء وعدم البقاء .

فهذا النوع من التشبيه يسمى بالتشبيه البليغ لأنه قد حذف منه وجه الشبه والأداة معاً .

تقسيمات التشبيه باعتبار الطرفين (١)

المقصود بالطرفين : المشبه والمشبه به والتشبيه ينقسم من حيث حسية الطرفين وعقليتهما [٢] إلى أنواع أربعة :

الأول : تشبيه محسوس بمحسوس ومن ذلك قوله تعالى :

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾﴾ [٣]

يعني من آيات الله ﷻ - تلك السفن الكبيرة التي تجوب البحار كأنها جبال عظيمة .

فالمشبه : السفن (الجواري) .

والمشبه به : الجبال (الاعلام) .

والأداة : الكاف .　　　　ووجه الشبه : الضخامة .

وأنت تلحظ أن كلاً من المشبه (السفن) والمشبه به (الجبال) محسوس إذ يدركان بحاسة البصر .

ومن ذلك قول الشاعر :

يا لك كفاً كنقي العاج　　　　ناعمة كخمل الديباج

فهنا تشبيهان :

الأول : فالمشبه : الكف .　　　　والمشبه به : نقي العاج .

والأداة : الكاف .　　　　ووجه الشبه : الصفاء والبياض .

---

[١] - إنما أخرت الحديث عن مباحث الطرفين لأن هذا أدعى إلى الفهم ، فالمتلقي في نظري – في حاجة أولا إلى معرفة ما يتعلق بالأداة ووجه الشبه ليساعد ذلك في فهم مباحث الطرفين .

[٢] - المحسوس ما يدرك بالحواس والمعقول بخلافه

[٣] - سورة الشوري آية ٣٢ .

ولعلك تلحظ معي أن كلاً من المشبه (الكف) والمشبه (نقي العاج)

يدرك بحاسة البصر فهما محسوسان .

الثاني ، المشبه ، نعومة الكف (التي يعود عليها الضمير في ناعمة)

والمشبه به ، خمل الديباج .

والأداة ، الكاف .

ووجه الشبه ، النعومة .

ولعلك تلحظ أن كلاً من المشبه (نعومة الكف) والمشبه به (خمل الديباج)

يدرك بحاسة اللمس ، فهما محسوسان .

الثاني ، تشبيه معقول بمعقول عكس ما تقدم فالمشبه والمشبه به هنا لا

يدركان بأحد الحواس المعروفة .

ومن أمثلة ذلك قولك مثلاً : الجهل موت .

فالمشبه ، الجهل .   والمشبه به ، الموت .

والأداة ، مقدرة غير موجودة   ووجه الشبه ، عدم النفع والفائدة .

وهذا تشبيه بليغ حذف منه أداة التشبيه ووجه الشبه وطرفاه المشبه

والمشبه به عقليان لا يدركان بأحد الحواس الخمسة المعروفة .

وقد جاء هذا المعنى في قول شوقي مادحاً الرسول ﷺ :

أخوك عيسى دعا ميتاً فقام له

وأنت أحييت أجيالاً من الرِّممِ

والجهل موت فإن أوتيت معجزة

فابعث من الجهل أو فابعث من الرجم

فإذا كان عيسى عليه السلام قد (أحيا ميتاً) فرسول الله ﷺ أحيا أجيالاً كثيرة من الرمم يعني أحياها وقد كانت عظاماً بالية والجهل موت ، ورسول الله أنقذ أمماً من الجهل ، وسواء إحياء الموتى من القبور وإحياء الجهَّال من جهلهم ، ونستطيع الآن أن نستخرج أركان التشبيه دون عناء .

الثالث ، تشبيه المعقول بالمحسوس ، فالمشبه هنا معقول والمشبه به محسوس .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ .... ﴾[1]

فالمشبه ، أعمال الكافرين التي ينتظرون ثوابها .

والمشبه به ، السراب الذي يظنه الظمآن أنه ماء فيتعب نفسه في سبيل الوصول إليه ، فإذا وصل لا يجد شيئاً .

والأداة ، الكاف   **ووجه الشبه** ، خيبة الأمل .

فالمشبه هنا (أعمال الذين كفروا) أمر عقلي على هذه الصورة و المشبه به (السراب) أمر حسي كما ترى .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى :

﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ ﴾[2]

1- سورة النور من الآية ٣٩ .

2- سورة إبراهيم آية ١٨ .

فالمشبه ، أعمال الذين كفروا التي لا تجدي ولا تنفع .

والمشبه به ، الرماد المنثور في يوم عاصف .

والأداة ، الكاف .

ووجه الشبه ، عدم حدوث نفع وعدم بقاء أثر في كلٍ منهما .

فالمشبه هنا (أعمال الذين كفروا) أمر عقلي بهذه الصورة والمشبه به أمر حسي (الرماد المنثور في يوم عاصف)

ومن ذلك قول الشاعر يمدح رجلاً :

كأن أخلاقك في لطفها ورقةٍ فيها نسيم الصباح

فالمشبه ، لطف أخلاق الممدوح ورقتها وهو أمر عقلي كما ترى .

والمشبه به ، نسيم الصباح وهو أمر حسي .

والأداة ، محذوفة مقدرة .

ووجه الشبه ، الرقة واللطف .

ما نوع التشبيه هنا ؟!

الرابع ، تشبيه المحسوس بالمعقول (فالمشبه هنا أمر حسي) والمشبه به (أمر معنوي معقول) .

ومن أمثلة ذلك قول الشاعر :

ألا فاسقني والليل قد غاب نوره لغيبة بدر في الظلام غريق
وقد فضح الظلماءَ برقٌ كأنه فؤاد مشوق مولع بخفوق

فالمشبه ، إشراق البرق واضطرابه ولمعانه وهذا أمر حسي كما ترى .

والمشبه به ، قلب مشتاق إلى أحبابه كثير الخفقان والأضطراب وهو معقول غير حسي .

والأداة ، (كأن)

ووجه الشبه ، الاضطراب والإضاءة لأنهم يزعمون أن قلب المحب مضيء.

فأنت تلحظ أن المشبه هنا حسي والمشبه به عقلي .

ومن أمثلة ذلك قولك : العطر كخلق محمد .

فقد شبهت العطر وهو محسوس بخلق محمد وهو معقول .

وينبغي أن تشبيه المحسوس بالمعقول خلاف الأصل لأن إدراك السامع للمحسوس أقوى من إدراكه للمعقول ولكن قد يبالغ في أمر معقول فيدعي أنه أقوى من المحسوس بل ويشبه المحسوس به .

فائدة

المراد بالمحسوس ما يدرك بالحواس المعروفة (السمع ، البصر ، الشم ، اللمس ، التذوق) والمراد بالمعقول ما يدرك بالعقل أو الحس الباطن فالجوع والعطش والحب والكره والغضب والخوف كلها أمور عقلية وليست حسية .

فائدة ثانية

المشبه أو المشبه به قد يكونان مفردين مطلقين أو مقيدين أو يكونا مركبين أو أحدهما مركب والآخر مفرد ، وأنت أيها القاريء مطالب ببيان ذلك بمعنى لو أن المشبه أو المشبه به مركباً يجب أن تذكره وتبين وجه تركيبه ولو كان أحدهما مفرداً مقيداً مثلاً وجب عليك أن تبين وجه تقييده كما يلي :

قال تعالى :

﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾﴾ [1]

هنا تشبيهان ،

الأول ، شبه السماء بالمهل وهو دردي الزيت أو الفضة المذابة .

فالمشبه ، السماء وهو مفرد كما ترى .

والمشبه به ، المهل وهو مفرد كما ترى .

والأداة ، الكاف .   **ووجه الشبه** ، التلون .

فأنت تلحظ أن المشبه مفرد مطلق (يعني ليس موصوفاً مثلاً) وكذلك المشبه به مفرد مطلق .

وكذلك الأمر في التشبيه الثاني وهو تشبيه الجبال بالعهن وهو الصوف المصبوغ .

فالمشبه ، الجبال وهو مفرد مطلق غير موصوف كما ترى .

والمشبه به ، العهن وهو الصوف المصبوغ ألواناً كثيرة وهو مفرد مطلق .

والأداة ، الكاف .

ووجه الشبه ، تعدد الألوان لأن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود فإذ بست في الجو وتطايرت أشبهت العهن إذا طيرته الرياح .

ومن هذا قولك ، محمد كالأسد .

فالمشبه والمشبه به هنا أمران مفردان غير مقيدين .

أما في نحو قولهم : التعليم في الصغر كالنقش على الحجر .

---

[1] - سورة المعارج آيتين ٨ ، ٩ .

فإن المشبه ، التعليم في الصغر فو مفرد مقيد بكونه في الصغر وعليه إذا قلت : المشبه (التعليم) فقط كان ذلك غير مقبول وكنت مخطئاً غير مصيب فلابد أن تقول : المشبه (التعليم في الصغر) .

والمشبه به ، النقش على الحجر ، فهو أيضاً مفرد مقيد بكونه على الحجر فلو قلت : المشبه به (النقش) فقط كنت غير مصيب .

إذاً لابد أن تقول : المشبه به (النقش على الحجر)

ووجه الشبه ، الثبوت وبقاء الأثر والنفع .

والأداة ، الكاف .

فأنت ترى أن المشبه والمشبه به هنا مفردان مقيدان بوصف معين ولابد من ذكر هذا الوصف عند تحديد أركان التشبيه كما رأيت .

وأما قوله ﷺ : " إن مثلي ومثل الأنبياء من قلبي كمثل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة قال : فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين " .

فالمشبه ، رسول الله يكمل رسالات الأنبياء قبله ويعلى بناء الدين ويتمم مكارم الدين والأخلاق وهذا أمر مركب كما ترى فليس مفرداً مطلقاً ولا مقيداً بل مركب من أجزاء هي :

١- رسول الله ﷺ

٢- إعلاء البناء أعني بناء الدين .

٣- تكملة مكارم الأخلاق .

ويمكن أن تضف إليه أشياء كثيرة تحمل هذا المضمون .

والمشبه به : رجل بنى بيتاً فجمله وحسنه وزينه إلا أنه ترك مكان لبنه في زاوية من زوايا هذا المبنى فأثرت في جمال البناء ومكانته ، وهو أمر كما ترى .

والأداة : الكاف ومثل .

ووجه الشبه : الهيئة الحاصلة من وجود شيء اكتملت له أسباب الكمال بعد أن كان ناقصاً .

فأنت ترى أن كلاً من المشبه والمشبه به مركباً من عدة أجزاء ، وأنت حين يطلب منك تحديد أركان التشبيه لابد أن تذكر هذا التركيب غير مصيب فلو قلت فيما سبق :

المشبه : الرسول .　　　　　والمشبه به : الرجل .

كنت غير مصيب ولا يقبل هذا منك ، وإذ لابد أن تذكر المشبه أو المشبه به كاملاً كما تقدم ...

ما هي القيمة البلاغية للتشبيه ؟

للتشبيه فوائد بلاغية كثيرة منها :

١- أنه يوضح المعنى ويؤكده .

٢- تزيين الكلام وتحسينه وتجميله ، وهذا مما يترك أثراً طيباً في نفس المخاطب والسامع ، وهذا إذا أريد تجميل الكلام أما إذا أريد عكس ذلك فإنه أيضاً يترك أثراً عميقاً في نفس المتلقى يساعد في الزجر والردع والتأثير .

٣- أنه ينقل السامع والقارىء من صورة صامته إلى صورة ناطقة معبرة .

٤- أنه يقرب المعقول ويجعله كأنه محسوس ، بمعنى أنه يجعل مالا يدرك بالحواس كأنه ظاهرة محسوس . إلى غير ذلك من الفؤائد التي لا تخفي عليك أيها القاريء اللبيب .

تدريبات على باب التشبيه

حدد اركان التشبيه وقيمته البلاغية فيما يلي :

قال تعالى : ﴿...... هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ....﴾ [1]

وقال سبحانه :

﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ ﴾ [2]

الهشيم : الشجر اليابس المتهشم المتكسر .

والمحتظر : أي المستخدم في حظيرة البهائم فهي تدوسه وتكسره وتهشمه .

وقال سبحانه :

﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾ ﴾ [3]

العصف المأكول هو : تبن أكلته الدواب ثم أخرجته روثاً ، أو ورق زرع أكلته الدود ثم أخرجته .

وقال سبحانه : ﴿ ۞ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ ......﴾ [4]

وقال سبحانه : ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [5]

---

[1] - سورة البقرة من الآية ١٨٧ .
[2] - سورة القمر الآية ٣١ .
[3] - سورة الفيل الآيات : ٣-٥ .
[4] - سورة الأعراف من آية ١٧٠ .
[5] - سورة يس الآية ٣٩ .

وقال سبحانه :

﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ......﴾ [1]

وقال ﷺ : " أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديهم اهتديهم " .

وقال الشاعر

قصور كالكواكب لامعات　　　يضيئن للساري الظلاما

وقال الآخر:

والنفس كالطفل إن تمهله شبَّ على

حب الرضاعِ وإن تفطمه ينفطم

وقال الآخر:

العشقُ كالموتِ يأتي لا مردٌ له　　　ما فيه للعاشقِ المسكينِ تدبيرُ

---

[1]- سورة يونس الآية ٣٤ .

الاستعارة

ما المراد بالاستعارة ؟

الاستعارة في اللغة ، طلب الإعارة ، ومن طريف ما جاء دليلاً على هذا المعنى قول الشاعر :

نزف البكاء دموع عينك فاستعر عيناً لغيرك دمعها مدرارُ
من ذا يعيرك عينه تبكي بها أرأيت عيناً للبكاء تعارُ ؟

يقول إن البكاء قد أفنى دموعك كلها ، ولم تبق في عينك دمعة ، فاستعر عيناً أخرى تكون مليئة بالدموع لتبكي بها ، لكن هذا صعب ؛ لأنه لا يمكن أن تجد أحداً يعيرك عينه لتبكي بها .

وفي اصطلاح البلاغيين ، استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين ما وضع له ، وما استعمل فيه مع قرينة ما نعمة من إرادة المعنى الأول (المعنى الحقيقي للكلمة) .

هات مثالاً يوضح هذا التعريف !

تقول مثلاً : مثلا: قابلت بحراً ، وأنت تقصد رجلاً كريماً .

فالاستعارة في لفظ (بحر) والعلاقة هي المشابهة بين البحر الحقيقي والشخص الممدوح فالأول يجود بالخيرات والثاني يجود بالأموال على الناس والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأول (البحر الحقيقي) هي قولك (قابلت) لأنك تقابل إنساناً ، لا بحراً حقيقياً .

إذن ما هي أركان الاستعارة ؟

أركان الاستعارة على هذا هي :

٥- مستعير وهو المتكلم الذي ينقل البحر من معناه الحقيقي إلى الشخص الممدوح .

٦- المستعار منه : وهو البحر الحقيقي (المعنى الأول لكلمة بحر في المثال) .

٧- المستعار له : وهو المعنى الثاني وهو الشخص الممدوح هنا في المثال الذي معنا .

٨- مستعار وهو ذات اللفظ الذي فيه الاستعار (البحر) معنى هذا أن المستعار هو نفسه المستعار منه .

كيف تجري الاستعارة في قولك : قابلت بحراً ؟

كيفية إجراء الاستعارة هنا أن نقول :

١- شبه الرجل الكريم بالبحر بجامع الكرم والسخاء في كل .

٢- تم حذف المشبه (الرجل الممدوح) .

٣- تنوسي التشبيه (يعني نسينا التشبيه)

٤- ثم استعيرات كلمة (بحر) للرجل الكريم على طريق الاستعارة .

وهذه الخطوات ستتبعها في إجراء الاستعارة دائماً ، وإذا دققت النظر فيما سبق أدركت ما يلي :

أن الاستعارة هي تشبيه حذفت كل أركانه ولم يبق منها إلا ركن واحد فقط هو هنا المشبه به (بحراً) .

معنى هذا أن أي تشبيه يمكن تحويله إلى استعارة بحذف كل أركانه إلا ركن واحد إما المشبه وإما المشبه به .

فمثلاً لو قلت :

" الغضب جمرة في جوف الإنسان "

فهذا تشبيه بليغ حذف منه الوجه والأداه .

فالمشبه ، الغضب . **والمشبه به** ، جمرة في جوف الإنسان .

والأداة ، محذوفة . **ووجه الشبه** ، الحرارة .

وأنت الآن بوسعك تحويل هذا التشبيه إلى استعارة بحذف أركان التشبيه وابقاء إما المشبه وإما المشبه به فنقول مثلاً :

(في جوف الإنسان جمرة ملتهبة)

فتكون قد حذفت المشبه (الغضب) وعليه ففي لفظ (جمرة) استعارة وإجراؤها كما يلي :

١- شبه الغضب بالجمرة بجامع الحرارة الشديدة في كل .

٢- ثم حذف المشبه (الغضب) .

٣- تنوسى التشبيه .

٤- ثم استعيرت لفظة (جمرة) للغضب على طريق الاستعارة .

وقد تسأل الآن سؤالاً فتقول : وأين القرينة من إرادة المعنى الأول ؟

وللإجابة على هذا أقول : القرينة هنا لفظ (في جوف الإنسان ؛ لأنه يستحيل أن يضع الإنسان جمرة في جوفه) .

وهذا يدل على أن معنى الجمرة الحقيقي ليس مراداً .

ويجوز أن تقول في المثال السابق :

حرارة الغضب تلهب جوف الإنسان .

فتكون الاستعارة عن طريق حذف المشبه به وإبقاء به المشبه إذن كيف تجري الاستعارة هنا ؟

تجري الاستعارة هنا فتقول :

١-شبه الغضب بجمرة في جوف الإنسان بجامع الحرارة في كل كل .

٢- ثم حذف المشبه به (الجمرة) ورمز إليه بشيء من لوازمه (كلمة حرارة) على طريق الاستعارة .

معنى هذا أنه عند حذف المشبه به لابد من ذكر لازم من لوازمه ليدل عليه .

إذن بان لك الآن أن الاستعارة هي تشبيه حذف منه وجه الشبه والأداة وأحد طرفيه إما المشبه وإما المشبه به ، وأن المشبه هو المستعار له ، و أن المشبه به هو المستعار وفي الوقت نفسه هو أيضاً المستعار منه .

وأنت تلحظ مما سبق عدة أمور :

الأول : أنه لابد من علاقة المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي في الاستعارة فأنت حين قلت : قابلت بحراً ، تجد علاقة المشابهة بين البحر الحقيقي والإنسان الكريم وهو أن كلاً منهما كثيرة الخير والعطاء .

أما إذا قلت : قابلت أسداً وأنت تريد رجلاً كريماً ، فهذا لا يجوز لأنه لا توجد علاقة المشابهة بين الأسد والإنسان الكريم وإنما تصح العلاقة إذا قلت : قابلت أسداً و أنت تريد رجلاً شجاعاً .

الثاني : الاستعارة قد يصفها بعض من يجهل اللغة بالكذب ، فأنت إذا قلت : قابلت بحراً ، قد يصف بعض من لا يفهم اللغة كلامك بالكذب ؛ نتيجة لعدم فهمه باللغة وبلاغتها ، ومن الممكن أن ترد عليه بقول سهل بسيط وهو أن الاستعارة لابد فيها من قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي وتخرج الكلام من الحقيقة إلى المجاز وهي قولك (قابلت) في المثال الذي معنا فكأن المتكلم يقول للسامع إن كلامي ليس على سبيل الحقيقة وإنما هو على سبيل المجاز.

أما الكاذب فإنه يسوق كلامه كانه حقيقة لا تقبل الشك ويحاول جاهداً أن يجرده من أي قرينة تدل على كذبه .

الثالث : أنه لابد في الاستعارة من قرينه تمنع من إرادة المعنى الحقيقي كما تقدم – وهذه القرينة تكون لفظية مثل قولك : (قابلت) فيما سبق أو حالية مثل : قولك : رأيت بحراً ، أو تقول : القرينة استحالة كذا يعني استحالة المعنى.وهنا أمر أريد أن أنبهك إليه وهي أن القرينة في الاستعارة المكنية هي لازم المشبه به دائماً وسيأتي هذا الكلام قريباً ، فتذكره !!!

أقسام الاستعارة

ماهي أقسام الاستعارة؟

تنقسم الاستعارة – فيما تنقسم – إلى استعارة تصريحيه واستعارة مكنية .

ما المراد بالاستعارة التصريحية ؟

المراد بالاستعارة التصريحية هي ما حذف فيها المشبه وصُرح بالمشبه به فقولك : (قابلت بحراً) وأنت تريد رجلاً كريماً استعارة تصريحية لأنك صرحت بلفظ المشبه به (بحراً) وحذفت لفظ المشبه (اسم الممدوح) .

ومن أمثلة الأستعارة التصريحية أيضاً قوله تعالى :

﴿ ....أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ .... ﴾ [1]

ففي لفظ الظلمات والنور استعارة تصريحية لأن الرسول لم يرسل بالقرآن ليخرج الناس من ظلمات حقيقية إلى نور حقيقي ، وإنما المراد ليخرج الناس من الضلال إلى الهدى .

كيف تجري الاستعارة هنا ، أقول ،

١- شبه الضلال بالظلمات بجامع عدم الاهتداء في كل .

٢- ثم حذف المشبه (الضلال) .

٣- تنوسي التشبيه .

٤- ثم استعير لفظ الظلمات للضلال على طريق الاستعارة التصريحية .

---

[1]- سورة إبراهيم من الآية ١ .

وكذلك الحال في لفظ (النور) فيها أيضاً استعارة تصريحية ، وإجراؤها كما يلي :

١- شبه الهدى بالنور بجامع الاهتداء في كل .

٢- حذف المشبه. ٣- تنوسي التشبيه .

٤- ثم استعير لفظ (النور) للهدى على طريق الاستعارة التصريحية .

والقرينة في الاستعارتين التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي هي قوله تعالى " كتاب أنزلناه إليك لتخرج " لأنه لا يقصد إخراج الناس من ظلام حقيقي إلى نور حقيقي بالقرآن وإنما يقصد هدايتهم وإرشادهم إلى طريق الهدى .

ومن ذلك قول المتنبي يمدح أحد أصحابه :

فلم أرقبلي من مشى البحر نحـــوه ولا رجلاً قامت تعانقه الأُسْـــدُ

فهو هنا يصف هذا الشخص بالبحر وبالأسد وفي كلا اللفظين استعارة ؛ لأن أركان التشبيه كلها محذوفة إلا ركن واحد ، وهي استعارة تصريحية ؛ لأنه قد صرح بلفظ المشبه به وحذف المشبه .

كيف تجري الاستعارتين فيما سبق ؟!

أولاً في كلمة البحر :

١- شبه الممدوح بالبحر بجامع الجود وكثرة الخير في كل .

٢- حذف المشبه. ٣- تنوسى التشبيه .

٤- استعير لفظ (البحر) للإنسان الكريم (الممدوح) على طريق الاستعارة التصريحية .

والقرينة التي تمنع من إرادة البحر الحقيقي هي لفظ (يمشي) ؛ لأنه يستحيل أن يمشي البحر ، إذ الذي يمشي هو الإنسان .

ثانياً : في كلمة الأسد :

١- شبه الممدوح بالأسد بجامع الشجاعة في كل .

٢- حذف المشبه .   ٣- تنوسي التشبيه .

٤- ثم استعير لفظ (الأسد) للشخص الممدوح على طريق الاستعارة التصريحية والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هي قوله (مشى) و (تعانقه)؛ لأن البحر لا يمشي، وكذلك الأسد لا يعانق أحداً .

ثانياً : الاستعارة المكنية

ما المراد بالاستعارة المكنية ؟

المراد بالاستعارة المكنية هي ما حذف فيها المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه ، وذكر فيها المشبه .

معنى هذا أن الاستعارة المكنية عكس الاستعارة التصريحية فالاستعارة التصريحية هي ما صرح فيها بلفظ المشبه به وحذف فيها المشبه ، والاستعارة المكنية هي ما ذكر فيها المشبه وحذف منها المشبه به .

هات مثالاً يوضح الاستعارة المكنية !!!

من أمثلة الاستعارة المكنية قوله ﷺ : " بني الإسلام على خمس "

فالرسول شبه الإسلام بالبيت وهذا واضح وعليه ففي الكلام استعارة لأنه قد حذف أركان التشبيه ، ولم يبق إلا المشبه ، وهي استعارة مكنية لأنه قد حذف المشبه به وبقي المشبه .

وإجراؤها كما يلي :

١- شبه الإسلام بالبيت بجامع أن كلاً منهما له أساسات يقوم عليها .

٢- حذف المشبه به (البيت) ورمز إليه بشيء من لوازمه (بنى) على طريق الاستعارة المكنية .

ولازم المشبه به هنا هو قوله (بني) لأن البناء خاص بالبيت ونحوه لا بالإسلام على جهة الحقيقة .

ومن ذلك قولك العلم أساس الحياة

فقد شبه العلم بالبيت ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه (أساس) على طريق الاستعارة المكنية . والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي قوله (أساس) ؛ لأن الأساس لا يكون للعلم .

ومن ذلك قول الشاعر :

وإذا العناية لاحظتك عيونها نم فالمخاوف كلهن أمانُ

وطريقة إجراء الاستعارة كما يلي :

١- شبه العناية بإنسان بجامع الحفظ والرعاية في كا منهما .

٢- حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه (عيون) على طريق الاستعارة المكنية . والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هي قوله (عيونها) لأنه ليس للعناية عيون .

هل هناك أقسام أخرى للأستعارة ؟

نعم تنقسم الاستعارة أيضاً إلى استعارة أصلية واستعارة تبعية كما يلي :

أولاً : الاستعارة الاصلية

ما المراد بالاستعارة الأصلية ؟

الاستعارة الأصلية هي ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس يصدق على كثيرين مثل : (بحر) ، (أسد) ، (شمس) ، (قمر) .

ومن أمثلتها قولك عن رجل شجاع سلمت عليه :

سلمت اليوم على أسد

طريقة إجراء الاستعارة :

١- شبه الرجل الشجاع بالأسد بجامع الجرأة والشجاعة في كل .

٢- حذف المشبه به .

٣- تنوسي التشبيه .

٤- ثم استعير لفظ الأسد من معناه الحقيقي إلى الرجل الشجاع على طريق الاستعارة الاصلية ، ولعلك تلحظ أنها في الوقت نفسه تصريحية ؛ لأنه قد صرح فيها بلفظ (المشبه به) والقرنية المانعة من إرادة المعنى الحقيقي للأسد هنا هي قولك : (سلمت اليوم) لأن هذا لا يمكن أن يكون على أسد ؛ إذ كيف تسلم على أسد ، وإنما التسليم يكون على إنسان .

ومن أمثلتها أيضاً قول الرجل في شأن ضيف نزل عليه :

لحافي لحاف الضيف والبيت بيته
ولم يلهني عنه غزال مقنعُ
أحدثه إن الحديث من القرى
وتعلمُ نفسي أنه سوف يهجعُ

البيتان يسجلان صفة عظيمة عند العرب وهي صفة الكرم يقول :

إذا نزل عليَّ الضيف صار البيت بيته والغطاء وغطاؤه ، وأجلس معه وأنسى زوجتي الجميلة التي تنتظرني ، و أظل أحدثه طوال الليل حتى ينام ، لأن الجلوس مع الضيف والكلام معه من الكرم .

ففي قوله (غزال مقنع) استعارة أصلية تصريحية ، وإجراؤها كما يلي:-

١- شبه المرأة الجميلة بالغزال بجامع الجمال في كل .

٢- حذف المشبه (المرأة الجميلة) .

٣- تنوسي التشبيه .

٤- ثم استعير لفظ (غزال مقنع) للمرأة الجميلة على طريق الاستعارة الأصلية (لأنها في اسم) التصريحية (لأنه قد صرح فيها بلفظ المشبه به).

والقرينة هي قوله (يلهني) بمعنى يمنعني لأن المراد ولم يمنعني عنه زوجتي الجميلة التي تنتظرني ، وليس المراد ولم يمنعني عنه غزال حقيقي ينتظرني ، هذا لا يكون مقبولاً ومن أمثلتها أيضاً قول شوقي رثاء سعد زغلول :

شيعوا الشمس ومالوا بضحاها

وانحنى الشرق عليها فبكاها

ففي البيت استعارتان لأنه يقول : إن الذي شيع مثواه الأخير هو الشمس وليس سعداً ، فهذه استعارة والثانية قوله (انحنى الشرق) بمعنى الشعب والبشر .

وطريقة إجراء الاستعارة الأولى كما يلي :

١- شبه سعد زغلول بالشمس بجامع الحاجة إلى كل منهما وعدم الاستغناء عنه .

٢- ثثثم حذف المشبه (سعد زغلول) .

٣- تتتنوسي التشبيه .

٤- ثم استعير لفظ (الشمس) من معناه الحقيقي إلى (سعد زغلول) على طريقة الاستعارة الأصلية (لأنها في اسم " الشمس ") التصريحية ؛ لأنه قد صرح فيها بلفظ المشبه به (الشمس) والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي للشمس هي قوله (شيعوا) لأن التشييع يكون للبشر ، ولا يكون للشمس الحقيقية .

طريقة إجراء الاستعارة الثانية كما يلي :

١- شبه البشر والشعب بالشرق بجامع الكثرة في كل .

٢- حذف المشبه .

٣- تنوسي التشبيه .

٤- ثم استعير لفظ (الشرق) من معناه الأصلي إلى الشعب على طريق الاستعارة الأصلية ؛ لأنها في اسم ، التصريحية ؛ لأنه قد صرح فيها بلفظ المشبه به (الشرق) والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي للشرق هي قوله (انحنى ، فبكاها) لأن الانحناء والبكاء من خصائص البشر وليس من خصائص (الشرق) .

ثانياً : الاستعارة التبعية

ما المراد بالاستعارة التبعية ؟

المراد بالاستعارة التبعية هي تلك التي تكون في الأفعال أو الحروف أو المشتقات .

ومن أمثلتها قوله تعالى :

﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ (١١)﴾ [1]

ففي قوله (طغا) استعارة تبعية ؛ لأنه غير مستعمل في معناه الحقيقي ، إذ المراد بالطغيان في اللغة مجاوزة الحد والإسراف في الظلم والفساد ، لكن معنى (طغا) هنا ارتفاع الماء وزيادته ، ففي اللفظ استعارة وهي استعارة (تبعية) ؛ لأن اللفظ (طغا) فعل .

وطريقة إجراء الاستعارة كما يلي :

١- شبه ارتفاع الماء وزيادته بالإسراف في الظلم ومجاوزة الحد في الفساد .

٢- حذف المشبه (ارتفاع الماء وزيادته) .

٣- تنوسي التشبيه .

٤- ثم استعير (طغا) من معناه الأصلي للدلالة على ارتفاع الماء وزيادته على طريق الاستعارة التبعية ؛ لأنها في الفعل ، وهي تصريحية أيضاً ؛ لأنه قد صرح فيها بلفظ المشبه به .

والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي للطغيان هي قوله (الماء) ؛ لأن الماء لا يظلم ، لكنه يتجاوز الحد في الزيادة .

---

[1] - سورة الحاقة آية ١١ .

ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ٣٧ ﴾[1]

المعنى من آيات الله في الكون أنه يزيل ضوء النهار، فيأتي الليل .

ومعنى السلخ الحقيقي : كشط الجلد عن الشاة ونحوها، لكن معناه في الآية التي معنا : إزالة ضوء النهار، ففي قوله (نسلخ) استعارة وهي استعارة تبعية ؛ لأنها في الفعل .

كيف تجري الاستعارة هنا ؛

طريقة إجراء الاستعارة هنا كما يلي ؛

١- شبه إزالة الضوء عن المكان بكشط الجلد عن الشاة بجامع ما يترتب على كل منهما من وجود شيء كان متخفيًا . فبكشط الجلد ظهر لحم الشاة ، وبإزالة ضوء النهار الليل ؛ لأن الليل موجود في كل الأحوال والنهار يخفيه ويستره .

٢- حذف المشبه .

٣- تنوسي التشبيه .

٤- ثم استعير لفظ (نسلخ) بمعنى نكشط الجلد من هذا المعنى الحقيقي إلى (نسلخ) بمعنى نزيل النهار على طريق الاستعارة التبعية ؛لأنها في الفعل ، وهي أيضاً تصريحية ؛ لأنه قد صرح فيها بلفظ المشبه به .

والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي للسلخ هنا هي قوله (نسلخ منه النهار) لأن النهار لا يسلخ في الحقيقة .

---

[1]- سورة يس الآية ٣٧ .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝١٨﴾ [1]

فالمعنى : ظهر ضوؤه ، والتنفس يكون للإنسان ونحوه وليس للصبح ففي الكلام استعارة تبعية ؛ لأنها في الفعل (تنفس) .

كيف تجري الاستعارة هنا ؟

طريقة إجراء الاستعارة هنا كما يلي ،

١- شبه ظهور الصبح بالتنفس بجامع ترتب الحياة على كل منهما .

٢- حذف المشبه .

٣- تنوسي التشبيه .

٤- ثم استعير لفظ (تنفس) من معناه الحقيقي لمعنى مجازي وهو ظهور الصبح على طريق الاستعارة (التبعية) ؛ لأنها في الفعل .

ولعلك تلحظ أيضاً أن الاستعارة (تصريحية) كذلك ؛ لأنه قد صرح فيها بلفظ المشبه به (تنفس) .

والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هي : إسناد التنفس إلى الصبح ؛ إذ الصبح لا يتنفس ، وإنما الذي يتنفس هو الإنسان ونحوه .

---

[1]- سورة التكوير آية ١٨ .

تدريبات على باب الاستعارة

استخرج الاستعارة ، ثم بين طريقة إجرائها فيما يلي :

١- قال تعالى : ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [1]

(الصدع هو الشق والمراد التبليغ ففيه استعارة تبعية تصريحية)

٢- وقال سبحانه : ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ ...... ﴾ [2]

(معنى سكت الأصلي : الهدوء لكنه استعمل هنا بمعنى انقطاع الغضب ففي الكلام استعارة تبعية تصريحية) .

٣- وقال سبحانه :

﴿ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ ﴾ [3]

(معنى يموج الحقيقي : اضطراب حركة الماء لكنه استعمل هنا في اضطراب حركة هؤلاء القوم يوم القيامة ففي الكلام استعارة تبعية تصريحية)

٤-وقال سبحانه : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ ﴾ [4]

(شبه الدين بالصراط ثم حذف الدين ففي الكلام استعارة تصريحية أصلية)

٥-وقال سبحانه : ﴿ ....وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ .... ﴾ [5]

(شبه القرآن بالنور ثم حذف المشبه) ففي الكلام استعارة تصريحية أصلية .

---

[1]- سورة الحجر آية ٩٤ .
[2]- سورة الأعراف من آية ١٥٤ .
[3]- سورة الكهف آية ٩٩.
[4]- سورة الفاتحة آية ٦ .
[5]- سورة الأنعام من آية ١٥٧ .

٦- وقال ﷺ : " لا تستضيئوا بنورا لمشركين "

(المعنى لا تهتدوا برأيهم ومشورتهم شبه الرأي والمشور بالنار ففي الكلام استعارة تصريحية أصلية) .

٣- وقال الشاعر يوم وداع أهله :

في الخــد إن عــزم الخلــيطُ رحــيلاً

مطــرٌ تزيــدُ بــه الخــدودُ مُحُــولاً

(المعنى في يوم الوداع دموع كثيرة على الخد ، لكنها دموع تزيد من يبوسة الخد ففي الكلام استعارة أصلية لأنه استعمل المطر في الدموع) .

تقول : أقيمت الحياة على العلم والأخلاق .

(شبه الحياة بالبناء ثم حذف المشبه به الدين) فهي استعارة مكنية .

المجاز المرسل

ينبغي لك أن تعلم أن :

الحقيقة تناقض المجاز، فالحقيقة استعمال اللفظ فيما وضع له، والمجاز استعمال اللفظ في غير ما وضع له.

هات مثالاً يوضح هذا الكلام !!

تقول : أنزل الله مطراً من السماء.

وتقول : أنزل الله الزرع من السماء.

نجد أن كلمة (المطر) في المثال الأول استعملت فيما وضعت له فاللفظ هنا حقيقة لغوية.

وأما كلمة (الزرع) في المثال الثاني غير مستعملة فيما وضعت له ؛ لأن الزرع لا ينزل من السماء، وإنما ينزل المطر الذي يترتب عليه الزرع، وعليه فلفظ (الزرع) هنا مجاز لغوي ؛ لانه مستعمل في غير ما وضع له، إذ استعمل بمعنى (المطر).

وهنا أمران أريد أن أشير إليهما :

أولهما : أنه لابد من علاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازى فالزرع هنا مثلاً – مترتب على نزول المطر.

ثانيهما : أن (لفظ المجاز) ليس شرطاً أن يكون مجازاً دائماً فإذا قلت : أنزل الله الزرع من السماء، كان اللفظ (الزرع) مجازاً، أما إذا قلت : نبت الزرع، فلفظ الزرع هنا حقيقة لغوية وليس مجازاً.

إذن ما هو تعريف المجاز المرسل ؟

المجاز المرسل هو : الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له لعلاقة غير المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي ، مع قرينه مانعة من إرادة المعنى الحقيقي .

وهنا أمر أريد أن أنبهك إليه وهو ؛

لابد في المجاز المرسل من أمران ؛

١- علاقة .

٢- قرينة .

والعلاقة في المجاز المرسل بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي لابد أن تكون غير علاقة المشابهة ؛ لأن المشابهة خاصة بالاستعارة ، وعليه يمكن أن نقول : إذا كانت علاقة المجاز هي المشابهة كان المجاز استعارة ، وإذا كانت علاقة المجاز غير المشابهة كان المجاز مجازاً مرسلاً .

وأما القرينة فلابد في كل مجاز من قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي للكلمة حتى يفترق المجاز عن الكذب .

إذن ما هي علاقات المجاز المرسل ؟

١- اعتبار ما سيكون والمراد بها تسمية الشيء باسم ما يصير ويؤول إليه مثل قوله تعالى :

﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ...... ۖ ﴾ (١)

---

(١) - سورة يوسف من الآية ٣٦ .

فالمجاز المرسل في (أعصر خمراً) لأن العصر إنما يكون للعنب لا للخمر ، وبعد عصر العنب ، يصير خمراً .

والعلاقة بين المعنى الحقيقي للخمر والعنب هي اعتبار ما سيكون فبعصر العنب يصير خمراً .

والقرنية المانعة من إرادة المعنى الحقيقي للخمر هي استحالة عصر الخمر، وإنما الذي يعصر هو العنب .

ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا (٢٦) إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا (٢٧) ﴾ [1]

ففي قوله (فاجراً كفاراً) مجاز مرسل علاقته اعتبار ما سيكون ؛ لأن الطفل الرضيع والمولود الصغير لا يوصف بالفجور أو الكفر ، وإنما المراد أنه سيصبح فاجراً وكافراً ؛ لأن المرء على دين أبيه ، ويدلك على أن الرضيع لا يوصف بالكفر قوله ﷺ " كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه " .

فقوله : (فاجراً كفاراً) مجاز مرسل .

علاقته : اعتبار ما سيكون .

والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هي استحالة وصف الرضيع بالفجور أو الكفر .

---

[1]- سورة نوح الأيتين ٢٦ ، ٢٧ .

والسر البلاغي للتعبير بالمجاز هنا هو أن هؤلاء القوم الذين يتحدث عنهم سيدنا نوح بلغوا الغاية في الكفر والفجور لدرجة أن أولادهم الرضع الصغار ينزلون من بطون أمهاتهم فجاراً وكفاراً من شدة كفر آبائهم وفجورهم .

ومن ذلك قوله أيضاً قوله تعالى :

﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ [1]

فالآية تتحدث عن تبشير سيدنا إبراهيم بأنه سيولد له غلام وهو سيدنا إسماعيل ، وهذا الطفل طفل حليم .

وأنت معي في أن الطفل الرضيع لا يوصف بالحلم ، ففي قوله (حليم) مجاز مرسل علاقته اعتبار ما سيكون ، يعني سيكبر هذا الغلام ويصير حليماً .

فالمجاز المرسل في (حليم)

علاقته : اعتبار ما سيكون .

والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هي أن الطفل الرضيع لا يوصف بأنه حليم وهنا يبرز سؤال لماذا عبر الله بالمجاز ؟ وبمعنى آخر ما السر البلاغي للتعبير بالمجاز هنا ؟

وللإجابة على ذلك أقول : السر البلاغي هو بيان أن هذا الغلام سيكون غاية في الحلم لدرجة أن هذا الحلم ستظهر عليه أماراته وعلاماته وهو مازال طفلاً صغيراً .

---

[1]- سورة الصافات آية ١٠١ .

٢- اعتبار ما كان والمراد بها تسمية الشيء باسم ما كان عليه والمشهور في ذلك قوله تعالى :

﴿ وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡ .... ﴾ (١)

فاليتم يسمى يتيماً طالما لم يبلغ الحلم ، فإذا بلغ الحلم وأصبح راشداً فلا يجوز تسميته باليتيم ، وأنت حين تكون وصياً على مال يتيم لا تعطيه له إلا إذا بلغ الحلم ، وإذا بلغ الحلم لا يجوز أن يسمى يتيماً : فالمعنى وآتوا الذين كانوا يتامى أموالهم .

ففي قوله (اليتامى) مجاز مرسل .

علاقته : اعتبار ما كان .

والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هو أن اليتيم لا يأخذ أمواله إلا إذا أصبح راشداً وبلغ الحلم وعندها لا يكون يتيماً ، أو تقول : استحالة إعطاء اليتيم ماله وهو مازال يتيماً .

وهنا سؤال ما السر البلاغي للتعبير باليتيم هنا ؟ ولماذا لم يقل القرآن وآتوا الذين كانوا يتامى أموالهم ؟

وللإجابة على ذلك أقول : السر البلاغي للتعبير باليتيم هنا هو استدرار الرحمة والشفقة بهؤلاء الذين كانوا يتامى خوفاً من أن يأخذ الولي من أموالهم شيئاً .

كأن الله يقول للولي حين يكبر اليتيم ويريد أن يعطيه ماله ، كأن الله يقول له : لا تنس أن هذا الغلام كان يتيماً ، فلا تظلمه أو تأخذ من ماله شيئاً بغير حقه .

١- سورة النساء من الآية ٢.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى نستفيد من التعبير بالمجاز هنا : سرعة دفع أموال اليتامى لهم عند البلوغ والمعنى (وآتوا اليتامى أموالهم) أي اليتامى من فترة وجيزة وقصيرة ، فلا يجوز للولي أن يحجب مال اليتيم بعد بلوغه سن الرشد أو يؤخره عنه .

٣- الألية : والمراد بها تسمية الشيء باسم ألته و أداته ، والمراد الأثر الذي يترتب على هذه الألة .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ .... ﴾[1]

والمعنى وما أرسلنا من رسول إلا بلغة قومه ففي قوله (لسان) مجاز مرسل .

علاقته : الألية لأن اللسان آلة اللغة والكلام .

والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي هي استحالة أن يرسل الرسول إلى قومه ومعه هذا العضو (اللسان) .

فإن قلت : ما السر البلاغي للتعبير بالمجاز هنا ؟

قلتُ : السر البلاغي هو بيان أهمية اللسان في التبليغ والإرشاد والوعظ وأنه لولا اللسان ما اهتدى الناس ولا عرفوا طريق الحق والخير ، وهذا المعنى مفقود لو قيل : وما أرسلنا من رسول إلا بلغة قومه .

---

[1]- سورة إبراهيم من الآية ٤ .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى :

﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [1]

فالمعنى بلغة عربية مبينة .

ففي (لسان عربي مبين) مجاز مرسل .

علاقته : الآلية ، لأن اللسان آلة اللغة .

والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي (اللسان) استحالة أن ينزل جبريل على النبي بلسان من السماء .

فإن قلت : لماذا لم يقل القرآن بلغة عربية مبينة ، بدل التعبير بالمجاز ؟

قلتُ : ليبين أهمية اللسان في تبليغ الدعوة .

٤- الكلية والمراد بها التعبير بالكل عن الجزء ، وبتعبير آخر إطلاق الكل وإرادة الجزء .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :

﴿ ....يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ .... ﴾ [2]

فالمراد يجعلون أناملهم في أذانهم ، لأن الذي يدخل في الأذن طرف الإصبع ، وليس الإصبع ، وعليه ففي قوله (أصابعهم) مجاز مرسل ؛ لأنه مستعمل في غير ما وضع له .

علاقته : الكلية لأنه عبر بالكل وأراد الجزء .

---

[1]- سورة الشعراء الآيات من ١٩٣ إلى ١٩٥ .

[2]- سورة البقرة من الآية ١٩ .

والقرينة التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي (الإصبع) هو استحالة دخول الإصبع كاملاً في الأذن .

فإن قلت : لماذا عبر القرآن بالجاز ؟ولماذا لم يقل يجعلون أناملهم في أذانهم ؟

قلتُ : إنما عبر القرآن بالمجاز ليبين أن هؤلاء القوم الذي أصابعهم رعد وبرق من السماء لشدة خوفهم وهولهم وهلعهم يكادون يدخلون أصابعهم كلها في أذانهم حتى لا يسمعوا هذه الأصوات المخيفة .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى على لسان سيدنا نوح :

﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ .... ﴾[1]

فالمعنى مثل سابقة يجعلون أناملهم في أذانهم ففي قوله (أصابعهم) مجاز مرسل ؛ لأنها مستعملة في غير معناها الحقيقي والمعنى المجازي المراد هنا هو أناملهم .

العلاقة : الكلية لأنه عبر بالكل و أراد الجزء .

القرينة : استحالة دخول الأصابع في الأذن .

فإن قلت : لم عبر القرآن بالمجاز ؟ ولماذا لم يقل يجعلون أناملهم في أذانهم ؟

قلتُ : إنما عبر القرآن بالمجاز ليبين أن هؤلاء القوم في غاية الصد عن سماع الحق لدرجة أنهم يكادون يجعلون أصابعهم كلها في أذانهم عند سماع سيدنا نوح من شدة صدهم عن الحق وعدم رغبتهم في الهداية ، ولاشك أن هذا المعنى مفقود لو قال القرآن : يجعلون أنامهم في أذانهم .

---

[1]- سورة نوح من الآية ٧ .

والقرينة التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي (الإصبع) هو استحالة دخول الإصبع كاملاً في الأذن .

فإن قلت : لماذا عبر القرآن بالجاز ؟ولماذا لم يقل يجعلون أناملهم في أذانهم ؟

قلتُ : إنما عبر القرآن بالمجاز ليبين أن هؤلاء القوم الذي أصابعهم رعد وبرق من السماء لشدة خوفهم وهولهم وهلعهم يكادون يدخلون أصابعهم كلها في أذانهم حتى لا يسمعوا هذه الأصوات المخيفة .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى على لسان سيدنا نوح :

﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ .... ﴾[1]

فالمعنى مثل سابقة يجعلون أناملهم في أذانهم ففي قوله (أصابعهم) مجاز مرسل ؛ لأنها مستعملة في غير معناها الحقيقي والمعنى المجازي المراد هنا هو أناملهم .

العلاقة : الكلية لأنه عبر بالكل و أراد الجزء .

القرينة : استحالة دخول الأصابع في الأذن .

فإن قلت : لم عبر القرآن بالمجاز ؟ ولماذا لم يقل يجعلون أناملهم في أذانهم ؟

قلتُ : إنما عبر القرآن بالمجاز ليبين أن هؤلاء القوم في غاية الصد عن سماع الحق لدرجة أنهم يكادون يجعلون أصابعهم كلها في أذانهم عند سماع سيدنا نوح من شدة صدهم عن الحق وعدم رغبتهم في الهداية ، ولاشك أن هذا المعنى مفقود لو قال القرآن : يجعلون أنامهم في أذانهم .

---

[1]- سورة نوح من الآية ٧ .

٥- الجزئية ويراد بها إطلاق الجزء إرادة الكل .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :

﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (١٢) فَكُّ رَقَبَةٍ (١٣) ﴾[١]

فالمراد عتق شخص كامل ، والرقبة جزء من هذا الشخص فقد عبر بالجزء (الرقبة) أراد الكل (الإنسان بكامله) فهذا مجاز مرسل .

علاقته : الجزئية حيث عبر بالجزء و أراد الكل .

والقرينة التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي للرقبة هي استحالة أن يعتق الإنسان الرقبة ويترك باقي أعضاء الجسد دون عتق .

فإن قلت : لم عبر القرآن بالمجاز ؟ ولم يقل عتق إنسان ؟

قلتُ : عبر القرآن بالمجاز لبيان أهمية الرقبة من بين سائر أعضاء الجسد ، إذ هي أشرف أجزاء الجسد ، ولا يمكن وجود الإنسان بدونها .

ولذلك فإن الجزء الذي تعبر به عن الكل لابد أن يكون جزءاً له قيمة كبيرة من بين سائر الأجزاء .

ومن ذلك قول الشاعر :

كم بعثنا الجيش جراراً   وأرسلنا العيونا

ففي لفظ (العيون) مجاز مرسل علاقته الجزئية ؛ لأنه ليس المراد بالعيون العيون الحقيقية وإنما المراد الجواسيس ، والعيون جزء منهم .

فالمجاز المرسل في (العيونا)

علاقته : الجزئية حيث عبر بالجزء و أراد الكل .

---

[١]- سورة البلد آيات ١١ ، ١٢ ، ١٣ .

والقرينة التي تمنع إرادة العيون حقيقية استحالة أن يرسل الرجل عينه إلى مكان وهو جالس في مكان آخر .

فإن قلت : ما فائدة المجاز هنا ؟ ولماذا لم يعبر بالمعنى الحقيقي ؟

قلتُ : لأهمية العين في أعمال الجاسوسية فهي أهم جزء مطلوب في هذه المهنة لأنها ترى وتسجل .

٦- المسببية ، والمراد بها أن يعبر بالمسبب ويراد السبب .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ....﴾ [١]

فالمراد أعدوا لهم ما استطعتم من أسلحة وعتاد مادي ومعنوي وهذا سبب في القوة ؛ لأن القوة مسببة عن وجود الأسلحة والعتاد ، فالقرآن عبر بالمسبب (القوة) وأراد السبب الأسلحة والعتاد .

ففي قوله (قوة) مجاز مرسل .

علاقته : المسببية حيث عبر بالمسبب (القوة) وأراد السبب (الأسلحة والعتاد المادي والمعنوي) .

والقرينة : قوله (أعدوا) لأن القوة لا تعد وإنما لها أسباب لابد من الأخذ بها وهذه الأسباب مثل الأسلحة هي التي تعد وتجهز .

فإن قلت : ما فائدة المجاز هنا ؟

قلتُ : عبر القرآن بالقوة ، لتذهب النفس فيه كل مذهب ويأخذ المسلمون بكل أسباب القوة وما يؤدي إليها مادياً ومعنوياً ، فلو قال القرآن (وأعدوا لهم ما

---

[١]- سورة التوبة من الآية ٦٠ .

استطعتم من أسلحة) لكان المعنى قاصراً على الأسلحة فقط ، ولكن حين قال (قوة) أصبح الأمر واسعاً ، فكل ما أدى إلى القوة وجب الأخذ به .

ومن ذلك أيضاً قولك :

أمطرت السماء نباتاً .

فلفظ (نبات) هنا ليس مستعملاً في معناه الحقيقي والمراد به هنا (المطر) ففيه مجاز مرسل .

العلاقة : المسببية لأن النبات مسبب على نزول المطر .

والقرينة : قوله (أمطرت) ؛ لأن السماء لا تمطر نباتاً .

وفائدة التعبير المجازي هنا بيان أهمية المطر في إنبات النبات .

٧- السببية ، والمراد بها التعبير بالسبب ، و إرادة المسبب .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثۡلُهَا ...... ﴾[1]

فالمراد وجزاء سيئة عقوبة ففي (سيئة) الثانية مجاز مرسل ؛ لأنه غير مستعمل في معناه الحقيقي .

العلاقة : السببية لأنه عبر بالسبب (السيئة) وأراد المسبب (العقوبة) التي تترتب على هذه السيئة .

فإن قلت : ما فائدة المجاز المرسل هنا ؟

قلتُ : بيان أن الله يحب العفو ، فهو إن فعل بك سيئة فلك أن ترد عليه بسيئة مثلها ، وأنت حين تسمع كلمة (سيئة مثلها) تحس بأنك إن رددت عليه

[1]- سورة الشورى من آية ٤٠ .

فستفعل شيئاً مكروهاً وهو (السيئة) وهذا يؤدي بك ألا تفعل ، فتعفوا عنه حتى لا تقع في عمل السيئات .

أما إذا قال القرآن (وجزاء سيئة عقوبة) فكأن القرآن يحبب لك القصاص وأن ترد على من يسيء إليك ؛ لأنك سوف تعاقبه – وفرق بين أن تعاقب و أن تفعل سيئة ، ففي إيثار لفظ (سيئة) على لفظ (عقاب) حث على العفو والصفح والغفران .

والقرينة : استحالة أن يأمرك الله بفعل السيئة .

٨- الحالية : وهي أن يعبر بالحال ، ويراد المحل ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:

﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [1]

فالمراد : ففي جنة الله هم فيها خالدون .

والجنة محل للرحمة ، والرحمة حالة في الجنة فهو قد عبر بالحال (الرحمة) وأراد المحل (الجنة) .

ففي قوله تعالى : (ففي رحمة الله هم فيها خالدون) نجد أن كلمة (رحمة) فيها مجاز مرسل .

علاقته : الحالية .

القرينة : هي قوله (هم فيها خالدون) لأنك تخلد في مكان مادي يعني الخلود يكون في شيء مادي وأنت معي في أن الرحمة شيء معنوي لا يستقيم أن تعيش فيها وتدخل داخلها .

فإن قلت : لماذا عبر القرآن بالمجاز هنا ؟

[1]- سورة آل عمران آية ١٠٧ .

قلتُ : لأن الرحمة هي الهدف الأسمى من دخول الجنة فأنت تدخل الجنة ليرحمك الله فيها .

٩- المحلية : وهي عكس ما تقدم فهي التعبير بالمحل وإرادة الحال فيه .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :

﴿ ..... يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ...... ﴾ (١)

فالمراد يقولون بألسنتهم ففي لفظ (أفواههم) مجاز مرسل ، لأنه غير مستعمل فيما وضع له .

علاقته : المحلية لأنه عبر بالمحل (الأفواه) وأراد الحالّ فيه وهو الألسنة ، إذ الأفواه محل للألسنة .

والقرينة : أن الذي يقول ويتكلم هو اللسان لا الأفواه .

فإن قلت : ما فائدة التعبير بالمجاز هنا ؟

قلت : أراد القرآن أن يصور حال هؤلاء المنافقين و أن يصور نفاقهم الذي لا حدود له فليس ألسنتهم فقط هي التي تنافق و إنما أفواههم بكل ما فيها تنافق وتكذب وهذا بيان لصورة نفاقهم و أن النفاق متمكن منهم ، و أصبح جزءاً أساسياً في حياتهم .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿ .... فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ .... ﴾ (٢)

فالمراد : فلا يكن في قلبك ، فعبر بالصدر و أراد القلب ، ففي لفظ الصدر مجاز مرسل علاقته (المحلية) لأن الصدر محل للقلب .

١- سورة آل عمران من الآية ١٦٧ .
٢- سورة الأعراف من الآية ٢ .

والقرينة : أن الحرج والحب والكره والضيق وغيراها من المعاني محلها القلب لا الصدر.

فأن قلت : ما فائدة التعبير المجازي هنا ؟

قلتُ : التعبير المجازي هنا يفيد نفي وجود الحرج في أي جزء من الجسد وهذا أبلغ من نفيه عن القلب فقط .

١٠- المجاورة والمراد بها تسمية الشيء باسم ما يجاوره .

و أمثلة ذلك قول الشاعر :

فشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريمُ على القنا بمحرمِ

فتركته جزر السباع ينشنه يقضمن حسن بنانه والمعصمِ

فهو يقول : لقد ضربته ضربة نافذة أردته صريعاً تأكل منه السباع ففي قوله (ثيابه) مجاز مرسل لأنه غير مستعمل في معناه الحقيقي إذ المراد (جسده) لأن الذي يشك هو الجسد أما الثياب فإنها تشق .

كيف تجري المجاز؟ أقول :

في (ثيابه) مجاز مرسل .

علاقته : المجاورة لأن الثياب مجاورة للجسد .

القرينة : أن الذي يشك هو الجسد ، ولا يموت الإنسان من تقطيع ملابسه مثلاً .

والفائدة من التعبير المجازي هنا : بيان أن الضربة كانت قوية نافذة اخترقت جسده اختراقاً.

فالمجاز المرسل في كل ما سبق له قيمة بلاغية ، أوجبت التعبير به وقد عرفت ذلك في كل موضع ، وأضيف إليه الآن قيمتين جديدتين تجدهما في كل مجازهما :

١- الإيجاز.　　　　　٢- المبالغة والتأكيد .

ونختم الحديث عن المجاز المرسل بسؤال قد يكون في ذهنك - أيها القاريء الآن وهو : لماذا سمي المجاز المرسل ؟

وللإجابة على ذلك أقول : اختلف البلاغيون في ذلك وأصح الأقوال عندي أن السبب في ذلك هو أنه لم يقيد بعلاقة خاصة مثل الاستعارة ، بل جاء لعلاقات كثيرة كما تقدم ، وهذا إرسال له ؛ لأن تردده بين علاقات كثيرة إرسال وضده تقييده بعلاقة واحدة .

تدريبات على المجاز المرسل

س١ : ما المراد بالمجاز المرسل ، ولماذا سمي بذلك ؟

س٢ : هناك علاقات كثيرة للمجاز المرسل أذكر خمسة منها ، ممثلاً لها ، مع بيان السر البلاغي في التعبير بالمجاز ؟

س٣ : استخرج المجاز المرسل مما يأتي وحدد علاقته ، وسره البلاغي ؟

١- قال تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ ﴾ [١]

(الحالية)

٢- وقال سبحانه :

﴿ ......وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ...... ﴾ [٢]

(المحلية)

٣- وقال ﷻ :

﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا ..... ﴾ [٣]

(المحلية)

٤- وقال سبحانه :

﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ...... ﴾ [٤]

(الجزئية)

---

[١]- سورة الانفطار آية ١٣ .
[٢]- سورة آل عمران من الآية ١١٨ .
[٣]- سورة يوسف من الآية ٨٢ .
[٤]- سورة التوبة من الآية ٦١ .

٥- قول عز من قائل :

﴿......وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ......﴾ [1]

(الجزئية)

٦- وقال سبحانه :

﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟......﴾ [2]

(الكلية)

٧- وقال سبحانه :

﴿وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٨٤﴾﴾ [3]

(الآلية)

٨- وقال سبحانه :

﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾﴾ [4]

(اعتبار ما كان)

---

[1] - سورة النساء من الآية ٩٢ .
[2] - سورة المائدة من الآية ٣٨ .
[3] - سورة الشعراء الآية ٨٤ .
[4] - سورة طه الآية ٧٤ .

الكناية

ما المراد بالكناية ؟

الكناية في اللغة ضد التصريح بالشيء يقال : كني فلان عن كذا يعني : لم يصرح به .

وفي اصطلاح علماء البلاغة : لفظ أطلق و أريد به لازم معناه الحقيقي مع قرينة غير مانعة من إرادة المعنى الأصلي .

هات مثالاً يوضح هذا الكلام !!

تقول : فلانة نئوم الضحى .

هذا كناية عن أنها غنية مترفة لها من يخدمها وإلا استيقظت مبكراً لتخدم نفسها .

وليس هناك مانع من أن تكون هذه المرأة تنام للضحى فعلاً وعليه فقرينة الكناية غير مانعة من إرادة المعنى الحقيقي بخلاف قرينه المجاز المرسل وقرينة الاستعارة فأنها مانعة من إرادة المعنى الحقيقي .

أقسام الكناية

هنا يبرز سؤال مهم : ماهي أقسام الكناية ؟

أقسام الكناية باعتبار المكني عنه ثلاثة هي :

١- كناية عن صفة .

٢- كناية عن موصوف .

٣- كناية عن نسبة صفة إلى موصوف وإليك بيان ذلك !

أولاً : كناية عن موصوف

والمراد بها : أن يصرح بالموصوف وبالنسبة إليه ولا يصرح بالصفة الواردة .

هات مثالاً يوضح الكناية عن الموصوف !!

قال الله ﷻ :

﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ........ ﴾ [1]

فعض اليدين كناية عن الندم ، فقد صرح الله بالموصوف (الظالم) وصرح أيضاً بنسبة الصفة إليه فقال (على يديه) ولم يصرح بالصفة وهي الندم ، ولكنه صرح بما يستلزمها وهو عض اليدين ، لأن عض الإنسان يد نفسه في الغالب مسبب عن الندم .

ومن ذلك قوله تعالى :

﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا....... ﴾ [2]

فقوله (يقلب كفيه) كناية عن صفة الندم فقد صرح بالموصوف وصرح بالنسبة إليه (يقلب كفيه) ولم يصرح بالصفة (الندم) لكن تقليب الكف يستلزمها كما ترى .

وتقول : فلان كثير الرماد .

فهذا كناية عن صفة الكرم ؛ لأن كثرة الرماد كناية عن أنه يطبخ كثيراً لضيوفه .

---

[1]- سورة الفرقان من الآية ٢٧ .

[2]- سورة الكهف من الآية ٤٢ .

وتقول : فلان عقله صغير .

هذا كناية عن صفة الغباء أو التفاهة .

وتقول : ألجم فمك بلجام .

هذا كناية عن : الصمت والسكوت وهكذا .

ومن ذلك قول الشاعر :

وما يك فيَّ من عيب فإني   جبان الكلب مهزول الفصيل

فقوله (جبان الكلب) كناية عن صفة الكرم لأن الضيوف يأتون إليه كثيراً لدرجة أن الكلب يعرفهم فلا ينبحهم بل هو خائف منهم . وكذلك قوله (مهزول الفصيل) كناية عن صفة الكرم لأن هزال (الفصيل) وهو ابن الناقة الصغير دليل على أنه لا يرضع من أمه كثيراً لأن صاحبه يأخذ لبن أمه ويقدمه للضيوف .

ثانياً : الكناية عن الموصوف

وهي ما صرح فيها بالصفة والنسبة ولم يصرح بالموصوف .

هات مثالاً يوضحها !!

قال تعالى : ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾﴾ [1]

قوله (ذات ألواح ودسر) كناية عن السفينة ، فقد صرح بالصفة وبالنسبة ولم يصرح بالموصوف .

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر :

وبناة الأهرام في سالف الدهر

[1] - سورة القمر آية ١٣ .

فقوله (بناة الأهرام) كناية عن موصوف وهم الفراعنة فقد صرح بالصفة وهي بناء الأهرام وبالنسبة يعني نسبة بناء الأهرام إليهم ولم يصرح بالموصوف وهم (الفراعنة).

ثالثاً : الكناية عن النسبة

والمراد بها أن يصرح بالموصوف والصفة ولا يصرح بالنسبة ومن أمثلتها قولك : المجد بين يدي المصريين .

فهذا كناية عن إثبات المجد للمصريين ، فقد صرح بالموصوف (المصريين) وبالصفة (المجد) ولم يصرح بنسبة المجد إليهم.

أسئلة وتدريبات على الكناية

س١ : ما المراد بالكناية لغة واصطلاحاً ، وما نوع القرينة فيها ؟

س٢ : ما هي أقسام الكناية ، مثل لكل قسم مع بيان السر البلاغي فيها ؟

س٣ : بين نوع الكناية فيما يأتي :

١- قال تعالى :

﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾﴾ [١]

(كناية عن النساء)

٢- قال الشاعر :

إن السماحة والمروة والندى ... في قبة ضربت على ابن الحشرج

(كناية عن نسبة)

٣- تقول : فلان شجاع الكلب (عن صفة)

فلان ليس في بيته ذرة رماد (عن صفة)

وقال الشاعر :

لا ينزل المجد إلا في منازلنا ... كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

(كناية عن صفة) .

وقال الآخر :

لا يرفع الضيف عيناً في منازلنا ... إلا إلى ضاحك منا ومبتسم

(كناية عن صفة)

---

[١]- سورة الزخرف آية ١٨ .

بسم الله الرحمن الرحيم

علم البديع

البديع في اللغة هو الشيء الموجود على غير مثال سابق كما قال الله :

﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (1)

أي الذي خلقهما على غير مثال سابق .

وفي اصطلاح البلاغيين هو علم يعرف به وجوه تحسين وتزيين الكلام .

ويُعدُ أول من ألف في علم البديع عبد الله بن المعتز الخليفة العباسي ت ٢٩٦ هـ ثم جاء بعده قدامه بن جعفر ت ٣٣٧ هـ وبعدهما جاء أبو هلال العسكري ت ٣٩٤ ثم توالى التأليف في هذا الفن إلى يومنا هذا .

هذا والمحسنات البديعة على قسمين : أولهما : محسنات معنوية ، وثانيهما : محسنات لفظية وفي الصفحات القادمة دراسة لأنواع وأسرار هذه المحسنات .

أولاً : المحسنات المعنوية

١- الطباق

الطباق هو : الجمع بين معنيين مختلفين أو لفظين متضادين في جملة واحدة كما قال الله :

﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ ﴾ (2)

فالموت معنى يخالف معنى الحياة .

والطباق يقال له أيضاً : التضاد أو التكافؤ أو المطابقة أو التطبيق .

1- سورة البقرة من الآية ١١٧ .

2- سورة النجم آية ٤٤ .

أنواع الطباق

ينقسم الطباق إلى طباق حقيقي ومجازي ، وطباق سلب وإيجاب ، وطباق لفظي ومعنوي ، و إلى طباق ظاهرة وخفي .

أولاً : الطباق الحقيقي والمجازي

الطباق الحقيقي هو ما كان بألفاظ حقيقية والطباق المجازي هو ما كان بألفاظ مجازية مثال الأول : قوله تعالى :

﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ..... ﴾ [1]

فطابق بين النوم واليقظة بألفاظ حقيقية ، وقوله سبحانه :

﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ (19) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (20) وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ (21) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ..... ﴾ [2]

فطابق بين الأعمى والبصير ثم طابق بين الظلمات والنور وهما ضدان ، ثم أعقب ذلك بالتطابق بين الظل والحرور ، وذيّل ذلك بأن طابق بين الأحياء والأموات ليفيد بأن الله ﷻ هو مالك الأرض والسماء يتصرف فيهما وفي من فيهما كيف يشاء كيف يشاء وهذا دليل على طلاقة القدرة .

أما الطباق المجازي فمثاله قول بعضهم " تضحك الأرض من بكاء السماء " فإن بكاء السماء مقصود به المطر ، وضحك الأرض مقصود به الخضرة والزرع فهو طباق مجازي ليس مقصوداً به الضحك أو البكاء الحقيقيين ولعلك تلحظ معى أن بين السماء والأرض طباق حقيقي .

---

[1] - سورة الكهف من الآية ١٨ .

[2] - سورة فاطر من الآيات ١٩ إلى ٢٢ .

ومن ذلك أيضاً قول سيدنا على بن أبي طالب ﷺ " احذروا صولة الكريم إذا جاع ، واللئيم إذا شبع " .

فالطباق المجازي بين (جاع) و (شبع) فليس المقصود الجوع الحقيقي أو الشبع الحقيقي وإنما المقصود بالجوع ضياع الكرامة والامتهان ، والمقصود بالشبع الكرم والعطاء . والمعنى كن على حذر من الكريم إذا أهنته ، وكن أيضاً على حذر من اللئيم إذا أعطيته و أكرمته كما قال الشاعر :

إذا أنــت أكرمــت الكــريم ملكتــه
و إذا أنــت أكرمــت اللئــيم تمــردا

ومن ذلك قول الشاعر :

والشيب يــنهض فــي الــشباب كأنــه
ليــل يــصيح بجانبيــه نهــار

فالليل والنهار مجازيان يقصد بهما السواد والبياض ، فهو طباق مجازي .

ثانياً : طباق الإيجاب والسلب

طباق الإيجاب هو ما ليس فيه نفي مثل قوله سبحانه :

﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [1]

فالطباق بين (عالية) و (دانية) وليس فيهما نفي .

وقول الشاعر :

لقــد ســاءني أن نلتقــى بمــساءة
لقــد ســرني أنــي خطــرت ببالــك

[1] - سورة الحاقة آية ٢٢ ، ٢٣ .

فالطباق بين (ساءني) و (سرني) وهو طباق إيجاب لأنه ليس منفياً والمعنى : لقد حزنت حين تعرضت لي بالإساءة لكن أصابني السرور والفرح لأني خطرت ببالك وذكرتني حتى ولو كنت قد تذكرتني بالإساءة.

ومثال طباق النفي قوله سبحانه :

﴿ .....لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ ﴾ [1]

فالطباق بين (لا يموت) و (لا يحي) وهو طباق نفي لوجود النفي في الموضوعين (لا) .

ومن ذلك أيضاً قوله سبحانه : ﴿ ..... تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ..... ﴾ [2]

فطابق بين (تعلم) و (لا تعلم) وهو طباق سلب لوجود النفي في قوله (لا تعلم) .

وقد يجمع بين طباق الإيجاب والسلب في واحد ومن ذلك قول الشاعر :

لعن الآله بني كليب إنهم   لا يغدرون ولا يفون لجار

يستيقظون إلى نهيق حمارهم   وتنام أعينهم عن الأوتار

فالطباق بين (يستيقظون) و (تنام) طباق إيجاب ولا حظ أيضاً أنه طباق حقيقي ، والطباق بين (لا بغدرون) (ولا يفون) طباق نفي لوجود حرف النفي ولا تحسب أن قوله (لا يغدرون) مدح لهم بل هو ذم لهم لأن عدم غدرهم

---

[1] - سورة طه من الآية ٧٤ .

[2] - سورة المائدة من الآية ١١٦ .

بالجار ناتج عن ضعف منهم فهم لا يستطيعون الغدر لأنهم ضعفاء بدليل أنه قال بعد ذلك (ولا يفون) .

ثالثاً : الطباق اللفظي والمعنوي

الطباق اللفظي هو ما كان صريحاً في التضاد مع اللفظ الآخر دون الحاجة إلى ذكر المعنى مثل كل الأمثلة المتقدمة .

أما الطباق المعنوى فهو ما كان في المعنى وليس في اللفظ كما في قول الله ﷻ :

﴿......أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [1]

فالطباق بين (تكذبون) و (إنا إليكم لمرسلون) لأن معنى قوله (إنا إليكم لمرسلون) معناه إننا صادقون وهذا ضد قولهم (تكذبون) .

رابعاً : الطباق الظاهر والخفي

الطباق الظاهر هو الطباق الواضح الجلي الذي لا يحتاج إلى تفكير وتدبر كما في قوله سبحانه :

﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٤٥﴾ ﴾ [2]

فالطباق بين الضحك والبكاء ، والموت والحياة ، والذكر والأنثى ظاهر جلي لا يحتاج إلى إعمال فكر أو تدبر .

---

[1]- سورة يس من الآية ١٥ ، ١٦ .

[2]- سورة النجم من الآيات ٤٣ إلى ٤٥ .

أما الطباق الخفي فهو ما احتاج في فهمه إلى إعمال الفكر والتدبر مثل قوله سبحانه :

﴿ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ ﴾ (١)

فقوله النجاة مقصود به (الجنة) وهي ضد (النار) ولا يفهم هذا الطباق إلى بإعمال الفكر ولذلك سمي طباقاً خفياً ، وهو يشبه الطباق المعنوي كما ترى .

المقابلة

هي أن تذكر لفظين أو أكثر ثم تأتي بضدهما أو أضدادهم على الترتيب .

والفرق بينها وبين الطباق أن الطباق يكون بين ضدين فقط والمقابلة لا تكون إلا بأكثر من ذلك .

فقد تكون بين لفظين ولفظين مثل قوله تعالى :

﴿ .... وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ .... ﴾ (٢)

فأتى بلفظين (تكرهوا) و (خير) ثم جاء بضدهما بعد ذلك (تحبوا) و (شر) وهذه هي المقابلة حيث قابل بين (تكرهوا وخير) من جهة وبين (تحبوا وشر) من جهة أخرى .

ومن ذلك أيضاً قوله سبحانه : ﴿ فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا .... ﴾ (٣)

١- سورة غافر الآية ٤١ .
٢- سورة البقرة من الآية ٢١٦ .
٣- سورة التوبة من الآية ٨٢ .

فقابل بين الضحك والقلة من جهة والبكاء والكثرة من ناحية أخرى وهذه مقابلة اثنين باثنين .

ومنها قوله ﷺ : " ما وجد الرفق في شيء إلا زانه وما نزع إلا شانه " فقابل بين وجود الرفق و (زانه) من جهة وعدم وجود الرفق و (شانه) من جهة أخرى .

وقد تكون المقابلة بين ثلاثة وثلاثة ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ ...... وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ ...... ﴾ [1]

فقابل بين يحل ، لهم ، الطيبات ، من جهة ويحرم ، وعليهم ، والخبائث من جهة أخرى .

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر :

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا

وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل

فقابل بين أحسن ، والدين ، الدنيا ، من جهة ، وبين القبح والكفر ، والإفلاس من جهة أخرى وهذه مقابلة ثلاثة بثلاثة .

وقد تكون المقابلة بين أربعة ومن ذلك قوله سبحانه :

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ .... ﴾ [2]

فقابل بين الأمر ، العدل ، الإحسان ، وإيتاء ذي القربى من جهة وبين النهي الفحشاء ، والمنكر ، الغي ، من جهة أخرى .

---

[1] - سورة الأعراف من الآية ١٥٧ .

[2] - سورة النحل من الآية ٩٠ .

وقد تكون المقابلة بين خمسة ألفاظ وخمسة ألفاظ ومن ذلك قول الشاعر :

أزورهم وسواد الليل يشفع لي

وأنثني وبياض الصبح يغرى بي

المعنى : أنا أزور أحبابي في سواد الليل الذي يسترني فمعنى (يشفع لي) أي يسترني و أرجع وبياض الصبح يفضحني وهو معنى (يغرى بي) وهذا دليل على أنه يجلس عندهم طوال الليل فقابل بين أزور ، سواد ، الليل ، يشفع ، لي من جهة وبين أنثني ، بياض – الصبح ، يغرى ، بي من ناحية أخرى .

وقد تكون المقابلة بين ستة ألفاظ وستة ألفاظ مثل قول الشاعر :

على رأس عبد تاج عزيزينه ... وفي رجل حر قيد ذل يشينه

فقابل بين الشطر الأول كله (ستة ألفاظ) وبين الشطر الثاني كله (ستة ألفاظ) .

وأعظم أنواع المقابلات في القرآن هي التي تقابل بين حال المؤمنين والكافرين في الآخرة فترى القرآن يعرض لآيات النعيم ثم يعقب ذلك بعرض آيات العذاب ولهذا أثر بليغ في التفريق بين مصير الفريقين لأن الأشياء تتميز بذكر أضدادها كما قيل : وبضدها تتميز الأشياء .

اسمع معي قوله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ ﴾ [1]

إنها تعرض لمصير الفريقين بأسلوب بليغ رائع يترك أثراً في النفس ويأخذ بها إلى الجد والاجتهاد حتى تفوز بالجنة وتهرب من النار والجحيم .

[1] - سورة الانفطار آية ١٣ ، ١٤ .

مراعاة النظير

تعريفه ، هو الجمع بين أمر وما يناسبه ويلائمه.

ومنه قول ﷺ " ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف .. ألا أخبركم بأهل النار كل جواظ متكبر " .

فالجنة مكان الرحمة واليسر والرأفة فجاء لها بألفاظ تناسبها وهي الضعف ، والنار مكان الشدة فجاء لها بألفاظ شديدة فجة وهذا هو مراعاة النظير .

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر :

أنتم بنو طه ونــون والــضحى ... وبنو تبارك والكتاب الحكــيم

وبنو الأباطح والمشاعر والصفا ... والركن والبيت العتيق وزمزم

فالشاعر يريد أن يمدح هؤلاء القوم بأنهم أهل القرآن وأهل الديار المقدسة فجمع في البيت الأول بين أسماء السور والقرآن وجمع في البيت الثاني بين أسماء الأماكن المقدسة وهذه هي مراعاة النظير حيث بين كل شيء وما يشبهه .

الأرصاد (التسهيم)

تعريفه : أن يدل الكلام المتقدم على ما يتأخر منه وهذا الفن من أعظم الفنون البلاغية في القرآن الكريم تقرأ صدر الآية فتستطيع أن تعرف خاتمتها قبل أن تصل إليها كما ذكر الصحابي " فتبارك الله أحسن الخالقين " بعد آيات الخلق.

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ .... ﴾[1]

فقال الصحابي " فتبارك الله أحسن الخالقين " فقال ﷺ : اكتبوها فهكذا نزلت .

ومن أمثلة ذلك أيضاً في كتاب الله ﷻ :

﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ .... ﴾[2]

فإن السامع لو لم يكن حافظاً للقرآن لقال " وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت " وهي خاتمة الآية .

ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا .... ﴾[3]

---

[1] - سورة المؤمنون من الآيات ١٢ ، ١٣ ، ١٤ .
[2] - سورة العنكبوت من الآية ٤١ .
[3] - سورة الأحزاب من الآية ٣ .

فإن السامع لو لم يكن حافظاً لكتاب الله لقال " وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً " لأن الكلام المتقدم يدل على المتأخر.

ولذلك : ما حكى أن أعرابياً سمع قارئاً يقرأ قوله تعالى :

﴿ فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ ﴾ [1]

قرأها الرجل فختم الآية بقوله (فاعملوا أن الله غفور رحيم) فقال الأعرابي ولم يكن حافظاً للقرآن – إن هذا الكلام ليس كلام الله لأن الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل ، لانه إغراء به فلما صححت الآية له " فاعلموا أن الله عزيز حكيم " قال هكذا يقول الحكيم.

ومن أمثلة الأرصاد في الكلام أيضاً قول الشاعر :

أحلت دمي من غير جرم وحرمت
بلا سبب يوم اللقاء كلامي

فليس الذي حللته بمحلل
وليس الذي حرمته بمحرمُ

فإن السامع قبل أن يسمع خاتمة قوله (وليس الذي حرمته .....) سوف يقول من نفسه هذا الكلام .

---

[1]- سورة البقرة آية ٢٠٩ .

حسن التعليل

تعريفه : هو أن يعلل المتكلم لكلامه أو لأفعاله بتعليل خيالي غير حقيقي فيه طرافة.

ومن ذلك أن رجلاً أحبَّ امرأة وتزوجها ثم هجرها لأخرَى ولم يكن سعيداً مع الثانية فلما رأى الأولى أخذ يبكي وعاد إليها مرة أخرى فقالت له لماذا البكاء فقال معللاً :

أتتني تؤنبني بالبكاء ... فأهلاً بها وبتأنيبها

تقول وفي قولها حرقة ... أتبكي بعين تراني بها ؟

قلت إذا استحسنت غيركم ... أمرت الدموع بتأديبها

فهو يعلل لبكائه جعل الدموع تؤدب عينه لأنها استحسنت وأعجبت بامرأة أخرى وهذا تعليل خيالي غير حقيقي .

ومن ذلك أيضاً أن رجلاً كان ضيفاً على صاحبة فقدم له شراباً يشربه فوقع الشراب من يديه على الأرض فعلل الضيف لوقوع الشراب على الأرض بقوله .

شربنا شراباً طيباً عند طيب

كذاك شراب الطيبين يطيب

شربنا وأهرقنا على الأرض بعضه

وللأرض من كأس الطيبين نصيب

فهو يعلل لوقوع الشراب على الأرض بأن لها من شراب الطيبين حظاً ونصيباً وهذا تعليل خيالي غير حقيقي .

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر:

ولقد هممت بقتلها من حبها ... كيما تكون خصيمتي في المحشر
حتى يطول على الصراط وقوفنا ... فتلذعيني من لذيذ المنظر

فهو يمني نفسه بقتل محبوبته حتى تخاصمه يوم القيامة فينظر إليها كثيراً ويمتع ناظريه بالنظر إليها.

العكس والتبديل

تعريفه، أن يبدل ويعكس بين أجزاء الكلام المذكورة.

ومنه قوله تعالى:

﴿ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ ...... ﴾ [1]

فذكر الليل أولاً ثم النهار ثانياً وبعد ذلك عاد فذكر النهار أولاً والليل ثانياً.

ومنه أيضاً قوله ﷺ: " جار الدار أحق بدار الجار ".

فذكر الجار أولاً والدار ثانياً ثم عكس فذكر الدار أولاً والجار ثانياً.

ومنه قول مريض لعائده الذي قال له كيف حالك؟ فقال المريض: أجد مالاً أشتهي وأشتهي مالاً اجد، وأنا في زمان سوء من وجد لم يجد، ومن جاد لم يجد.

فذكر أولاً أجد وثانياً أشتهي ثم عكس فذكر أولاً أشتهي وثانياً (يجد) يعني من الوجود والمعنى الكريم لا يجد ما يجود به.

---

[1]- سورة ال عمران من الآية ٢٧.

التورية

التعريف : التورية هي لفظ له معنيان قريب ظاهر ولكنه غير مقصود، وبعيد خفي وهو المقصود ، ولابد فيها من قرينه تشير إلى أن المعنى المراد هو البعيد وليس القريب ومن أمثلتها قول ابن نباته :

أقول وقد شنوا للحرب غارة

دعوني فإني آكل العيش بالجبن

فكلمة (الجبن) لها معنيان المعنى القريب هو الطعام المصنوع من اللبن ، والمعنى البعيد هو الجبن الذي هو ضد الشجاعة والمعنى المراد هنا هو المعنى البعيد والقرينة التي تبين أن المعنى المراد هو المعنى البعيد هي قوله (وقد شنوا للحرب غارة) .

ومن ذلك أيضاً قول القاضي عياض يصف فصل الربيع وقد كانت فه برودة شديدة :

كأن كانون أهدى من ملابسه

لشهر تموز أنواعاً من الحلل

أو الغزالة من طول المدى خرفت

فما تفرق بين الجدي والحمل

فلفظ الغزالة له معنيان قريب غير مراد وهو الحيوان المعروف وبعيد مقصود وهو الشمس .

وكذلك (الجدي) له معنيان قريب غير مراد وهو الحيوان المعروف (ولد الماعز الصغير) وبعيد مقصود وهو مدار الجدي وهذه هي التورية والقرينة هنا هي حديث الشاعر عن فصل الربيع وهذا يبين أن المقصود ليس حيواناً وإنما أمر يتعلق بفصول السنة .

نوعا التورية

التورية على قسمين أولهما : مرشحة ، وثانيهما : مجردة فالمرشحة هي التي ذكر معها ما يلائم المعنى القريب كما في شعر ابن نباته ذكر ما يلائم المعنى القريب وهو (آكل) لأن الأكل يناسب الجبن الذي هو لبن مطبوخ .

وكذلك في شعر القاضي عياض ذكر مع الغزالة ما يرشحها وهو الجدي والحمل وهما لفظان يناسبان المعنى القريب للغزالة . وكذلك (الجدي) يرشحه ذكر الغزالة لأنها تناسب المعنى القريب للجدي وهو الحيوان المعروف .

أما التورية المجردة فهي تلك التي لم يذكر معها ما يلائم المعنى القريب ومن أمثلتها :

أن سيدنا أبو بكر رآه رجل مع الرسول وهما في طريق الهجرة فقال لهما من أنتما ؟ فقال سيدنا أبو بكر : باغٍ وهادٍ .

فلكلمة (باغ) معنيان أنه يبغي الإبل وهو معنى قريب غير مراد والثاني أنه ضال يبغي الهداية وهو معنى بعيد مقصود وكلمة (هادٍ) كذلك لها معنيان قريب غير مراد وهو أنه يهديه إلى طريق الإبل والثاني أنه يهديه إلى الحق من الهداية التي هي ضد الضلال وهو المعنى المراد هنا ، ولم يذكر مع المعنى القريب ما يرشحه ولذلك فهي تورية مجردة .

ومن ذلك قوله تعالى :

﴿......ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ......﴾ [1]

[1]- سورة يوسف من الآية ٤٢ .

فكلمة (ربه) لها معنيان قريب غير مراد وهو الله سبحانه وتعالى وبعيد وهو المقصود هنا وهو (الملك) وليس مع المعنى القريب ما يرشحه ولذلك فهي تورية مجردة .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى :

﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾﴾ [1]

(عرفها) لها معنيان قريب غير مراد وهو العرف بمعنى الطيب أي طيبها لهم وبعيد وهو المقصود وهو أنه علمهم منازلهم فيها ولم يذكر ما يرشح المعنى القريب ولذلك فهي تورية مجردة .

وليس شرطاً في التورية المرشحة أن يذكر معها ما يلائم المعنى القريب مباشرة ، فقد يلائمه من طريق خفي غير مباشر ومن ذلك قول أبي الحسين الجزار :

كيف لا أشكر الجزارة ما عشت وأهجر الآدابا

وبها صارت الكلاب ترجوني وبالشعر كنت أرجو الكلابا

إنه كان شاعراً وأديباً فلم يربح مالاً وهجر أصحاب المصالح الذين لا يعرفونه إلا وقت الحاجة فهجر الأدب والشعر واشتغل بالجزارة فحصّل مالاً وفيراً واغتنى فاجتمع حوله أصحاب الحاجات الذين هجروه وقت كان فقيراً.

فكلمة (الكلاب) لها معنيان قريب غير مراد وهو الحيوان المعروف وبعيد وهو المقصود وهم المنافقون الذين لا يعرفون إلا مصلحتهم وقد ذكر ما يلائم المعنى القريب بطريق غير مباشر وهو (الجزارة) لأن في الجزارة (عظم) وهو زاد الكلب .

---

[1]- سورة محمد الآية ٦ .

المبالغة

التعريف : أن يدعي المتكلم لشيء ما وصفاً أو حداً مستحيلاً أو مستبعداً في الشدة أو الضعف وذلك بغرض دفع توهم السامع أنه بلغ منتهاه في الشدة أو الضعف .

أقسام المبالغة

المبالغة على ثلاثة أقسام :

١- التبليغ ٢- الإغراق الغلو .

أولاً : التبليغ

التبليغ : وصف الشيء بما هو ممكن عقلاً وعادة .

ومن أمثلتها قول الله :

﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا ......﴾ (١)

فالله يريد أن يصف يوم القيامة بالشدة فذكر الذهول والوضع وهما أمران ممكنان عقلاً وعادة وهذا هو التبليغ .

ومن ذلك قول امرىء القيس يصف فرسه :

ففادي عداء بين ثور ونعجة

دراكاً فلم ينضح بماء فيغسل

---

(١) - سورة الحج من الآية ٢ .

هو يريد أن يقول إن فرسه غاية في السرعة أمسك ثوراً من ناحية وصرعه ونعجة من ناحية أخرى وصرعها في لحظة واحدة وبرهة من الزمن لدرجة أنه في جريه ورائهما لم يصبه عرق .

وبالتالي فإنه لا يحتاج إلى الغسيل بالماء لأنه لم يعرق أصلاً . وهذه مبالغة في وصف الفرس بالسرعة وهذا أمر ممكن عقلاً وعادة ولذلك فالمبالغة هنا تسمي تبليغاً .

ثانياً : الإغراق

المراد بالإغراق وصف الشيء بوصف يكون ممكناً في العقل ممكن في العادة .

ومن ذلك قول الشاعر :

ونكرم جارنـــا مـــا دام فينـــا ونتبعه الكرامة حيـــث مـــالاً

إنه يصف نفسه وقوعه بالكرم فيقول : إنهم يكرمون الجار في حال وجوده بجوارهم فإن رحل فإنهم يلاحقونه بكرمهم أيضاً وهذا مبالغة في الوصف بالكرم وهذا الذي ذكره الشاعر ممكن في العقل وغير ممكن في العادة ولذلك تسمى المبالغة هنا إغراقاً .

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر يصف الحرب :

تشيبُ الناهدُ العـذراءُ فيهـــا ويسقط من مخافتهـــا الجنـــين

فوصف الحرب بأنها تشيب العذراء الصغير وتضع الحامل حملها من شدتها وصف ممكن في العقل غير ممكن في العادة وهذا هو الإغراق .

ثالثاً : الغلو

الغلو ، هو وصف الشيء بوصف غير ممكن لا في العقل ولا في العادة ومن أمثلته قول الشاعر :

أقسمت أنساها و أترك ذكراها
حتى تُغَيَّبَ في التراب عظامي

إذ يستحيل عقلاً وعادة أن ينسى الحبيب حبيبته ولا تخطر على باله حتى يموت ولذلك فإنه يسمى غلواً .

ومن ذلك أيضاً قول أبي نواس :

وأخفت أهل الشرك حتى أنه
لتخافك النطف التي لم تخلق

فأبو نواس يمدح الرشيد ويقول فيه : إن الرعب والخوف منه دخل في قلوب المشركين ثم يغالي في وصف هذا الرعب فيقول : إن شدة الرعب منه وصلت إلى النطف في الأرحام فخافت منه وارتعدت وهذا غلو بل هو غاية الغلو.

ومن ذلك أيضاً قول المتنبي :

كفى بجسمي نحولاً أنني رجل
لولا مخاطبتي إياك لم ترني

إنه يصف نفسه بالنحول لدرجة أنه يبالغ في هذا الوصف فيقول إن السامع يراه من خلال كلامه فيعرف أين هو ولولا أنه يتكلم ما رآه أحد وهذا غلو لأنه غير ممكن لا في العقل ولا في العادة .

ومن ذلك أيضاً قول البارودي :

وكفكفت دمعاً لو أسلت شئونه

على الأرض ما شك امرؤ أنه البحر

يقول : إن دمعي لو سال على الأرض لأصبحت الأرض أمواجاً وما شك أحد أنها البحر وهذا غلو لأنه أمر غير ممكن لا في العقل ولا في العادة .

تأكيد المدح بما يشبه الذم

التعريف ، هو أن يمدح المتكلم بما يشبه أنه ذم وهذا إنما يكون مبالغة في المدح . وهو على ضربين :

الأول ، أن يستثني من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فيها ومن ذلك قول ابن نباته :

ولا عيب فيه غير أني قصدته

فأنستني الأيام أهلاً وموطناً

فالشاعر قد نفى صفة ذم عن الممدوح فقال (ولا عيب فيه) فكأنه نفي عنه جميع العيوب ثم استثنى فقال (غير أني) وهذا يوهم أنه سوف يذكر صفة ذم لكنه ذكر صفة مدح فقال (غير أني قصدته فأنستني الأيام أهلاً وموطناً) يعني حين ذهبت إليه أكرمني لدرجة أني نسيت الأهل والوطن وشعرت أني بين أهلي وفي وطني وهذا تأكيد للمدح الأول .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى :

﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾ ﴾[1]

---

[1]- سورة الواقعة آية ٢٥ ، ٢٦ .

فالله ﷻ قد نفى صفة الذم فقال لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً ثم استثنى فقال (إلا) وهنا ينتظر السامع أن تأتي صفة ذم لكن الله ﷻ ذكر صفة مدح فقال (إلا قليلاً سلاماً سلاماً) وهذا تأكيد للمدح لأنه مدح فوق مدح يشبه الذم .

ومن ذلك أيضاً قول الآخر :

تعد ذنوبي عند قوم كثيرة

ولا ذنب لي إلا العلا والفضائل

فنفي الذنب فقال (ولا ذنب لي) ثم استثنى فقال (إلا) فتوقع السامع أن يأتي ذم أو عيب إلا أنه قال (إلا العلا والفضائل فأكد المدح الأول بما يشبه الذم)

الثاني : أن يثبت للشيء صفة مدح ثم يأتي بعد ذلك بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى .

ومن ذلك قوله ﷺ : " أنا أفصح العرب بيد أني من قريش "

فالرسول ﷺ محد نفسه أولاً فقال (أنا أفصح العرب) ثم ذكر أداة استثناء (بيد) فتوقع السامع أن تأتي صفة ذم إلا أن الرسول ﷺ قال : بيد أني من قريش وهذه صفة مدح وليست صفة ذم لأن قريش أفصح العرب ، فأكد الأول بما يشبه الذم .

ومنه أيضاً قول الشاعر :

فتى تمَّ فيه ما يسر صديقه

على أن فيه ما يسوء الأعاديا

فالشاعر مدح الرجل أولاً بقوله (فتى تمَّ فيه ما يسر صديقه)ثم استثنى فقال (على أن فيه) بمعنى (إلا أن فيه) وهنا يتوقع السامع أن تأتيصفة ذم إلا أن الشاعر قال (على أن فيه ما يسوء الأعاديا) وهذه صفة مدح وليست صفة ذم وهذا تأكيد للمدح الأول إذ هو مدح بما يشبه الذم .

تأكيد الذم بما يشبه المدح

هذا الفن عكس الفن وهو على ضربين أيضاً :

أولهما ، أن يستثني من صفة مدح منفية صفة ذم بتقدير دخولها فيها نحو قول الشاعر :

خلا من الفضل غير أني | أراه في الحمق لا يجازي

فالشاعر يذم رجلاً فيقول عنه : إنه خلا من الفضل . وهذا ذم ثم يستثني فيقول (غير أني أراه) وهنا يتوقع السامع أن يذكر المتكلم صفة مدح إلا أن الشاعر قال : " غير أني أراه في الحمق لا يجاري " فأكد الذم الاول بذم جديد ، هذا أبلغ لأنه تأكيد للذم بما يشبه المدح .

ومن ذلك أيضاً قولهم : لا خير في القوم إلا أن جارهم محتاج دائماً .

فهو قد نفى أولاً الفضل والمدح عن هؤلاء القوم فقال (لا خير في القوم) ثم استثنى (إلا أن جارهم) وهنا يتوقع السامع أن تأتي صفة مدح إلا أن الذي ذكر بعد ذلك صفة ذم حيث قال : إلا أن جارهم دائماً محتاج لأنهم لا يعطونه شيئاً وهذا تأكيد للذم الأول بما يشبه المدح .

الثاني : أن يثبت للشيء صفة ذم ثم يأتي بعد ذلك بأداة استثناء وبعدها صفة ذم أخرى مثل قول الشاعر :

لئيم الطباع سوى أنه | جبان يهون عليه الهوان

فالشاعر يذم هذا الرجل فيذكر صفة ذم وهي أنه لئيم الطباع ، ثم يذكر أداة استثناء (سوى أنه) وهنا يتوقع السامع : أن تأتي صفة مدح لكن الشاعر يذكر صفة ذم جديدة وهي أنه (جبان يهون عليه الهوان) فهذا تأكيد للذم بما يشبه المدح . وهذا مبالغة من الشاعر في ذم هذا الرجل .

براعة الاستهلال

المراد ببراعة الاستهلال أن يفتتح المتكلم كلامه بما يناسب المقصود منه بأسلوب بليغ وألفاظ رائعة .

ومن ذلك أن شوقي حين أراد أن يرثي سعد زغلول افتتح قصيدته بقوله :

شـــيعوا الـــشمس ومـــالوا بـــضحاها

وانحنـــى الـــشرق عليهـــا فبكاهـــا

وهذا روعة ما بعدها روعة حين يفتتح الشاعر رثاءه بهذا المعنى الجميل وتلك الألفاظ الراقية .

ومن ذلك قول شوقي أيضاً في مدح الرسول :

ولد الهدى فالكائنـــات ضـــياء   وفم الزمـــان تبـــسم وثنـــاء

اللف والنشر أو اللف والتفصيل

التعريف . المقصود باللف والنشر هو أن يذكر شيء متعدد على جهة التفصيل بالنص على فرد من أفراده أو على طريق الإجمال من غير تفصيل وهذا هو اللف ثم يذكر بعد ذلك ما لكل واحد من المتقدم من غير تعيين ، ثقة بأن السامع يردُّ كلَّ واحد إلى ما يليق به وهذا هو النشر أو التفصيل .

ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (١٠٦) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٠٧) ﴾ [1]

فلف أولاً في (تبيض وجوه وتسود وجوه) ثم نشر بعد ذلك بقوله (فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) ثم قال أيضاً : (وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون) ولعلك لاحظت أن النشر هنا ليس على ترتيب اللف .

ومن ذلك أيضاً :

إن كوتبوا أو لقوا أو حوربوا وجـــدوا

في الخط واللفـــظ والهيجـــاء فرســـاناً

فقوله في (الخط) راجع إلى (كوتبوا) وقوله (اللفظ) راجع إلى (لقوا) لأن المراد بها ملاقاه الأقران في الخطابة و (الهيجاء) راجع إلى (حوربوا) .

---

[1]- سورة آل عمران آية ١٠٦ ، ١٠٧ .

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر :

أراؤكـــم ووجـــوهكم وســـيوفكم
فـــي الحادثـــات إذا دجـــون غيـــوم
فيهـــا معـــالم للهـــدى ومـــصابح
تجلـــو الـــدجي والأخريـــات رجـــوم

فلف في البيت الأول ونشر في البيت الثاني فإن (أراؤكم) لها (معالم للهدى) و (وجوهكم) لها (مصابح) و (سيوفكم) لها (والأخريات رجوم) .

ولعلك لاحظت هنا أن النشر أو التفصيل جاء على ترتيب اللف .

التقسيم

التعريف : االتقسيم هو استيفاء المتكلم جميع أقسام الشيء بحيث لا يترك شيئاً منها ومن أمثلته قوله تعالى :

﴿ ...لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا ﴿٦٤﴾ ﴾[1]

فهو يتحدث عن ملك الله للزمن فلله الزمن الماضي (ما خلفنا) والزمن المستقبل (ما بين أيدينا) والزمن الحاضر (ما بين ذلك) وليس للزمان قسم رابع ومن ذلك أيضاً قوله تعالى :

﴿ ......يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ...... ﴾[2]

فالإنسان إما أن يولد له ذكر أو أنثى أو ذكر و أنثى وإما أن يجعله الله عقيماً لا يلد . ولا تجد غير ذلك .

ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم أيضاً قوله عز من قائل :

﴿ وَكُنتُمۡ أَزۡوَٰجٗا ثَلَٰثَةٗ ﴿٧﴾ فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ ﴾[3]

استوفى الاقسام الثلاثة بان ذكرها جميعاً .

---

[1] - سورة مريم من الآية ٦٤ .
[2] - سورة الشوري من الآيات ٤٩ ، ٥٠ .
[3] - سورة الواقعة من الآيات ٧ إلى ١٠ .

ومن ذلك قول أبي تمام في أحد عباد النار :

صـــلى لهـــا حيـــاً وكـــان وقودهـــا

ميتـــاً ويـــدخلها مـــع الفجـــار

فقد استوفى جميع أحواله مع النار.

وبلاغة التقسيم من جهة حصر أقسام الشيء واستيفائها وهذا مما يساعد على تمكين المعاني في الذهن وثبوتها في جميع أحوالها .

تشابه الأطراف

التعريف : تشابه الأطراف هو أن يعيد المتكلم أخر كلمة من الجملة الأولى في بداية الجملة الثانية .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :

﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ .... ﴾ (١)

فذكر المصباح آخراً ثم عاد فذكره أولاً ، وختم بالزجاجة ثم عاد فذكرها أولاً وهذا هو تشابه الأطراف .

١- سورة النور من الآية ٣٥ .

المشاكلة

التعريف ، المشاكلة هي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته .

ومن أمثلتها قوله تعالى : ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا ...... ﴾ [1]

فالأصل وجزاء سيئة عقوبة لكنه عدل عن لفظ عقوبة وذكر لفظ سيئة مشاكلة للفظ سيئة المتقدم .

ومن ذلك قوله ﷺ : " أحب الأعمال إلى الله أدومها و إن قل ، فعليكم من الأعمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا " المعنى فإن الله لا يقطع ثوابك حتى تملوا من العبادة فعبر عن قطع الأجر والثواب بالملل لوقوعه في صحبة الملل الذي ذكر بعد ذلك .

ومن ذلك قول ابن جابر الأندلسي :

قالوا اتخذ دهناً لقلبك يشفه

قلت ادهنوه بخده المتورد

فقوله (ادهنوه) مشاكلة والأصل (داووه) لكنه عبر به مشاكلة لقوله (اتخذ دهناً) .

ومن ذلك أن رجلاً كان له إخواناً أغنياء وكان هو فقيراً لا يجد ما يستر به عورته وفي يوم بارد أرسلوا إليه رسولاً وقالوا له : قل له عندنا لحم كثير فأي شيء تشتهي من اللحم نطبخه لك : فقال لهم :

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخة

قلت أطبخوا لي جبة وقميصا

---

[1] - سورة الشورى من آية ٤٠ .

فقوله (أطبخوا لي جبة وقميصاً) مشاكله والأصل (خيطوا لي) ولكنه عبر به مشاكلة لقولهم : (نجد لك طبخة) . وفي هذا لفت لهم أن الأولى ستره من البرد القارص وبعد ذلك يبحث عن الأكل .

الجمع

التعريف : هو أن يجمع المتكلم بين شيئين أو أشياء في حكم واحد .

ومن أمثلته قوله تعالى :

﴿ ......إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ .... ﴾ [1]

فقد جمع بين الخمر ، والميسر ، والانصاب ، والأزلام ، وحكم عليها بحكم واحد وهو أنها رجس من عمل الشيطان .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى :

﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ ﴾ [2]

والجمع واضح في الموضعين في الآية .

ومن ذلك قول الشاعر :

ثلاثــــة يـــذهبن الحـــزن   الماء والخضرة والوجه الحــسن

فقد جمع بين الماء والخضرة والوجه الحسن في أنها جميعاً تذهب الحزن .

ومن ذلك قول المتنبي :

الخيـــل والليـــل والبيـــداء تعرفنـــي

والسيف والـــرمح والقرطـــاس والقلـــم

---

[1] - سورة المائدة من آية ٩٠ .

[2] - سورة الرحمن آيات ٥ ، ٦ .

فقد جمع بين هذه الأشياء كلها وحكم عليه جميعاً بحكم واحد وهو أنها تعرفه .

وبلاغة الجمع تأتي من جهة أن فيه اختصاراً وتشويقاً للنفس فإنك حين تذكر أشياء متعددة دون أن تذكر الحكم عليها تشتاق النفس لمعرفة هذا الحكم فإذا قلته رسخ في الذهن ووقع منه موقعاً جميلاً .

التفريق

التفريق عكس الجمع ، ومن أمثلته قوله تعالى :

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ......﴾ (1)

فقد فرق بين البحرين ببيان التباين والاختلاف بينهما .

فهذا عذب وهذا مالح .

ومنه أيضاً قول الشاعر :

من قاس جودك بالغمام فما
أنصف في الحكم بين شكلين
أنت إذا جدت ضاحك أبداً
وهو إذا جاد دامع العين

يقول لمن يمدحه : إن من يقيس عطاياك بالغمام والسحاب غير مصيب لأن الغمام حين يعطي يكون دامع العين بدليل أنه ينزل عند العطاء مطراً وما المطر إلا دمع العين وأنت حين تجود تكون باسماً ضاحكاً أبداً فالتفريق واضح بين حال الممدوح حين يجود وحال الغمام حين يجود .

---

(1)- سورة فاطر من الآية ١٢ .

وبلاغة التفريق من جهة أنه يبين خصائص الممدوح ويميزها عن غيرها وكما قيل : وبضدها تتميز الأشياء ثم إن فيه رد دعوى التوحيد بين الأمرين إذ بين الأمرين إذ هو يفرق بين هذا وذاك بعبارة بليغة وألفاظ رائعة .

المحسنات اللفظية

المحسنات اللفظية هي ما كانت راجعة إلى اللفظ أولاً وليس معنى هذا إهمال المعنى وإنما المراد أن السامع يلحظ الجمال من وقع الألفاظ وجرسها ، وفي هذه الصفحات نتناول طرفاً منها :

١-السجع

السجع هو اتفاق الكلمتين الواقعتين في نهاية جملتين في الحرف الأخير منهما وهو على أنواع :

أ – السجع المطرف

التعريف ، هو ما اتفقت فيه الفاصلتان في التقفية واختلفا في الوزن ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :

﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (١٤) ﴾ [١]

فالسجع بين (وقاراً وأطواراً) اتفقا في التقفية (الراء) واحتلفا في الوزن ومن ذلك قوله سحانه :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٤) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ [٢]

[١]- سورة نوح الآيات ١٣ ، ١٤ .
[٢]- سورة الأحزاب الآيات ٦٤ ، ٦٥ .

فالسجع بين (سعيراً ونصيراً) وقد اتفقا في التقفية (الحرف الأخير) واختلفا في الوزن .

وقيل الأعرابي : ما خير العنب ؟ فقال : ما اخضر عوده ، وطال عموده ، وعظم عنقوده .

فالسجع بين (عوده ، عموده ، عنقوده) وهو سجع مطرف ، لأن الاشتراك في الحرف الأخير دون الوزن .

وسمى هذا النوع من السجع بالسجع المطرف ؛ لأن التشابه فيه واقع في الطرف .

ب- السجع المتوازن

هو ما اتفقت فيه الفاصلتان وزناً وتقفية ومن أمثلته قوله تعالى : -

﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ ﴾[1]

السجع بين (مرفوعة ، وموضوعة) وهما متفقان في الوزن والحروف الأخيرة .

والسجع لون بلاغي رائع يجعل للكلام حلاوة ورونقاً وجرساً وقد كثر السجع المحمود غير المتكلف في القرآن الكريم ومن أمثلته غير ما سبق :

قوله تعالى : ﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾[2]

---

[1]- سورة الغاشية آيتين ١٣ ، ١٤ .
[2]- سورة الغاشية آيتين ١٥ ، ١٦ .

وقوله سبحانه :

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾[1]

وقوله سبحانه :

﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾﴾[2]

هذا والسجع لا يكون بليغاً إلا إذا توافرت فيه شروط منها :

١- أن يكون غير متكلف .   ٢- أن تكون الألفاظ حلوة المذاق .

٣- أن تكون كل لفظة مشتملة على معنى جديد .

٤- ألا يكون هناك تنافر بين اللفظين .

هذا ويرى بعض العلماء أنه لا يجوز لنا أن نسمي التوافق في فواصل الآيات القرآنية بالسجع تأدباً مع القرآن وإنما نسميها (فواصل) لأن الله هو الذي سماها بذلك قال تعالى :

﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ ....﴾[3]

1- سورة المدثر من الآية ١ إلى ٥ .
2- سورة الأعلى من الآيات ١ إلى ٦ .
3- سورة فصلت من الآية ٣ .

الجناس

التعريف : الجناس هو اتفاق اللفظين في اللفظ مع اختلافهما في المعنى وهو على أنواع :

الأول : الجناس التام

وهو ما كان الاتفاق بين اللفظين في عدد الحروف وحركاتها وسكناتها وترتيبها : ومن أمثلته ذلك من كتاب الله عز وجل قوله تعالى :

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ....﴾[1]

فقد اتفقت الساعة الأولى والثانية في الحروف وترتيبها وعددها وهيئتها واختلفا في المعنى فالساعة الأولى هي يوم القيامة والثانية هي الساعة الزمنية .

ومن ذلك قوله تعالى :

﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ (٤٣) يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ (٤٤) ....﴾[2]

فالأبصار الأولى متفقة مع الثانية في الحروف وعددها وهيئتها لكن المعنى مختلف فالأبصار الأولى بمعنى الأنظار والثانية بمعنى العقول .

ومن ذلك قول الشاعر :

يا إخوتي منذ بانـت النجـب   وجب الفؤاد وكان لا يجـب
فـــارقتكم وبقيـــت بعـــدكم   ما هكذا كـــان الـــذي يجـب

[1] - سورة الروم من الآية ٥٥ .
[2] - سورة النور من آية ٤٣ ، ٤٤ .

فقوله (يجب) في نهاية البيتين بينهما جناس تام إذ هما متفقان في الحروف وعددها وهيئتها ومختلفان في المعنى فالأولى بمعنى (يخفق) و تتسارع ضرباته والثانية بمعنى (يلزم) .

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر:

والمعدمون من الإبداع قد كثروا
وهم قليلون إن عدوا وإن حصروا
قوم لو أنهم ارتاضوا لما قرضوا
أو أنهم شعروا بالنقص ما شعروا

فهو يصف قوماً يدعون الإبداع وأنهم يقرضون الشعر، وهم في الحقيقة محرومون من تلك الملكة فيقول : إنهم لو شعروا وأحسوا بالنقص ما قالوا شعراً قط .

فالجناس بين (شعروا ، وما شعروا) الأولى بمعنى أحسوا بالنقص والثانية بمعنى ما قالوا شعراً .

هذا والجناس في كل ما تقدم كان بين متماثلين أعني بين اسمين أو فعلين وهذا النوع من الجناس التام الذي يكون بين مثلين يسمى بالجناس التام المماثل .

فإن كان الجناس التام بين مختلفين يعني بين اسم وفعل مثلاً سمي بالجناس التام المستوفي ومن أمثلته قول الشاعر :

مضى عصر الشباب كلمح برق … وعصر الشيب بالأكدار شيباً
وما أعددت قبل الموت زاداً … ليوم يجعل الولدان شيباً

فالجناس بين (شيباً وشيباً) في نهاية البيتين الأولى فعل بمعنى (تكدر) و (تعكر) والثانية اسم بمعنى بياض الشعر . فلأجل أن الكلمتين مختلفتان سمى هذا الجناس التام بالجناس التام المستوفي .

ومن أمثلته أيضاً قول أبي تمام :

ما مات من كرم الزمان فإنه
يحيا لدى يحيى بن عبد الله

فالجناس بين (يحيا ويحيى) الأولى فعل والثانية اسم ولذلك يسمى بالجناس التام المستوفي .

ومن أمثلته أيضاً قول الشاعر :

دهرنا أمسى ضنيناً أضحى ضنيناً
يا ليالي الوصل عودي واجمعينا اجمعينا

فالجناس التام المستوفي بين (ضنيناً وضنينا) الأول اسم بمعنى بخيل شحيح والثانية فعل بمعنى (تعبنا) .

ثانياً : الجناس المركب

المراد بالجناس المركب هو ماكان فيه كلا اللفظين أو أحدهما مركباً .

وهو على أنواع ،

الأول : الجناس المركب المرفو وهو ما كان اللفظ المركب فيه مركباً من كلمة وجزء كلمة ومن أمثلته قول بعضهم :

(فلاح لي أن ليس فيه فلاح) فقوله أولاً : (فلاح) مكونة من فاء العطف والفعل (لاح) بمعنى ظهر والكلمة الثانية (فلاح) اسم بمعنى نجاح .

ومن أمثلته أيضاً قول الشاعر :

ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه
بدمع يحاكي الوبل حال مصابه
ومَثِّل لعينيك الحمام ووقعه
وروعه ملقاه ومطعم صابه

فالجناس بين (مصابه) في نهاية البيت الأول والميم من مطعم و (صابه) في نهاية البيت الثاني الأول لفظ مفرد من انصب المطر إذا هطل بشدة والثانية مكونة من الميم من (مطعم) و (صابه) أي مرارته .

ومنه قول الآخر :

ضـفتْ نعمتان عَمَّتاك وخصنا
حديثهما حتى القيامة ينشرُ
وجودك والدنيا إليك فقيرة
وجودك والمعروف في الناس يذكر

فالجناس المركب المرفو بين (وجودك) في بداية البيت الثاني وهي كلمة مفلردة من الوجود وبين (وجودك) وهي مركبة من حرف العطف (الواو) و (جودك) بمعنى معروفك وخيرك وإحسانك .

الثاني : الجناس المركب المفروق وهو ما تشابه ركناه في اللفظ والنطق لا في الخط والكتابة ومن أمثلته قول الشاعر :

لا تعرضن على الرواة قصيدة ... ما لم تكن بالغت في تهذيبها
فإذا عرضت الشعر غير مهذب ... عدوه منك وساوساً تهذي بها

فالجناس هنا بين (تهذيبها) في نهاية البيت الأول . و (تهذي بها) في نهاية البيت الثاني الأولى بمعنى تحسينها والثانية من الهذيان وهما متشابهتان في النطق واللفظ لكنهما مختلفان في الخط والكتابة ولذلك سمي هذا الجناس المركب بالجناس المفروق .

ومن أمثلته أيضاً قول الآخر :

لا خير في العلم إذا لم يكن   حظ من المال أو الجاه لي
والعلم إن لم أك ذا ثروة   أنزلني منزلة الجاهل

فالجناس المركب بين (الجاه لي) في نهاية البيت الأول و (الجاهل) في نهاية البيت الثاني والكلمتان متشابهتان في النطق مختلفتان في الكتابة كما ترى ولذا سمي هذا الجناس المفروق .

الثالث : الجناس المركب المتشابه والمراد به ما اتفق ركناه في الخط والنطق ومن أمثلته قول الشاعر :

إذا ملك لم يكن ذا هبة   فدعه فدولته ذاهبة

فالجناس بين (ذا هبة) بمعنى صاحب عطاء في نهاية الشطر الأول و (ذاهبة) بمعنى فانية وهالكة في نهاية الشطر الثاني وهما متشابهان في النطق والخط ولذلك يسمى بالجناس المركب المتشابه .

وقول الآخر :

رب سفيه جليس سوءٍ
مفترسٍ يعرض لنا بنابهْ
يفضح فينا بكل سوء
وكل ما قاله بنابهْ

فالجناس بين (نابه) في نهاية البيت الأول وهي كلمة مفردة بمعنى الأسنان و (بنابه) وهي مكونة من كلمتين (بنا) جار و مجرور بمعنى أن الذي قاله فينا إنما هو فيه وليس فينا . واللفظان كما ترى متوافقتان في الخط والنطق ومن هنا سمي هذا النوع من الجناس المركب بالمتشابه .

١- الربع : الجناس المركب الملفق وهو ما كان اللفظان فيه مركبين من كلمة وبعض أخرى أو من كلمتين . ومن أمثلته قول الشاعر :

فلم تضع الأعادي قدر شاني

ولا قالوا فلان قدر شاني

فالشاعر يفخر بنفسه ويقول إن أعاديه لم يستطيعوا أن يقللوا من شأنه وقدره ولم يقولوا إن فلاناً قد أعطاه رشوة فهو فوق الشبهات كما يقولون .

والجناس بين (قدر شاني) في نهاية الشطر الأول وهي مركبة من (قدر) و (شأن) وبين (قدرشاني) في نهاية الشطر الثاني وهي مركبة من (قد) حرف تحقيق و (رشاني) فعل بمعنى أعطاه رشوة والكلمتان كما ترى مركبتان و ولذلك يسمى بالجناس المركب الملفق .

الجناس غير التام

الجناس غير التام هو ما اختلف فيه اللفظان في نوع الحروف أو عددها أو هيئتها ، أو ترتيبها وهو على أنواع :

الأول ، الجناس الناقص ، وهو ما كان الاختلاف فيه في عدد الحروف أحد اللفظين بنقص في عدد حروفه عن الآخر ومن أمثلته قوله تعالى :

﴿وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾﴾ [1]

الجناس بين (الساق ، والمساق) الثانية تزيد عن الأولى بحرف الميم ولذلك سمي الجناس هنا بالجناس الناقص .

ومن ذلك قوله ﷺ : " الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم يأخذ الشاة الشاذة " فالجناس بين (الشاة والشاذة) والأولى تنقص عن الثانية بحرف الذال ، ولذلك سمي ببالجناس الناقص .

ومن ذلك قولهم : " فلان سالٍ من أحزانه ، سالم من زمانه ، حامٍ لعرضه ، حامل لغرضه " .

الثاني ، الجناس المحرف ، وهو ما كان الاختلاف فيه في الحركات أو السكنات ومن أمثلته قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ [2]

الأولى اسم فاعل والثانية اسم مفعول الأولى بمعنى الرسل والثانية بمعنى المرس إليهم .

---

[1] - سورة القيامة آيات ٢٩ ، ٣٠ .
[2] - سورة الصافات آيات ٧٢ ، ٧٣ .

ومن ذلك قوله ﷺ: "إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف "

فالأولى من الصلاة بمعنى الدعاء والثانية من الوصل والاختلاف كما ترى في الحركات ولذلك يسمى بالجناس المحرف .

ومنه قول الشاعر :

ظننت به الجميل فجبت أرضاً   إليه كهمتي طـولاً وعرضـاً
فلما جئتـه ألفيـت شخـصاً   حمى عَرَضاً له وأباح عِرْضاً

يقول : إنه ظن بهذا الرجل خيراً فقطع الأراضي الطوال العراض رغبة في الوصول إليه فلما جاءه وجده رجلاً ديوثاً يحمي أرضه وماله ويترك عرضه لكل من يرغب فيه .

فالجناس بين (عَرضاً) بمعنى المال والأرض ، و (عِرضاً) بمعنى الشرف ، والاختلاف في الحركات والسكنات كما ترى ولذلك يسمى بالجناس المحرف .

الثالث، الجناس المصحف، وهو ما كان الاختلاف فيه في النقط والإعجام .

ومن أمثلته قوله تعالى :

﴿ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾ [1]

فالجناس بين (يسقين ، ويشفين) والاختلاف بينهما في النقط ولذلك يسمى بالجناس المصحف .

ومنه قول بعض السلف : " لو كنت تاجراً ما اخترت غير العطر إن فاتني ربحه ، لم يفتني ريحه " .

---

[1] - سورة الأنعام من آية ٢٦ .

فالجناس بين (ريحه) و (ريحه) الأولى بمعنى الربح والثانية من الريح أي عطره والاختلاف كما ترى بين اللفظين واقع في النقط ، ولذلك يسمى بالجناس المصحف .

الرابع ، الجناس المضارع ، وهو ما كان الاختلاف فيه حرف واحد بين اللفظين وكان هذان الحرفان المختلفان متقاربين في المخرج .

ومن أمثلته قوله تعالى : ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ......﴾ [1]

فالجناس بين (ينهون وينأون) والاختلاف في الهاء والهمزة وهما متقابتان في المخرج لأنهما من الحروف الحلقية .

ومن أمثلته أيضاً قوله ﷺ : " الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة" .

فالجناس بين (الخيل) و (الخير) والاختلاف بينهما في اللام والراء وهما متقاربان في المخرج لأنهما يخرجان من اللسان .

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر :

مطاعين في الهيجا مطاعيم في الدجي
بنى لهم آباؤهم وبنى الجد

فالاختلاف بين النون والميم في (مطاعين ، مطاعيم) وهما متقاربان في المخرج ولذلك يسمى هذا الجناس بالجناس المضارع يعني : المشابه .

الخامس ، الجناس اللاحق ، وهو مثل سابقه إلا أن الحرفين المختلفين متباعدان في المخرج .

ومن أمثلته قوله سبحانه : ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾ [1]

---

[1]- سورة الشعراء أيات ٧٩ ، ٨٠ .

فالجناس بين (همزة ولمزة) والاختلاف بينهما في الهاء والام وهما متباعدتان في المخرج كما ترى .

ومنه أيضاً قول الشاعر :

هل للفتى من بنات الدهر من واقِ

أم هل من حمام الموت من راق

فالجناس بين (واق) و (راق) والاختلاف في الواو والراء وهما متباعدتان في المخرج ولذا فهو جناس لاحق .

ومنه قول الآخر :

غنى النفس لمن يعقل   خير من غنى المال

وفضل الناس في الأنفس   ليس الفضل في الحال

فالجناس بين (المال) و (الحال) والاختلاف بينهما في الميم والحاء وهما متباعتان في المخرج ولذا يسمى بالجناس اللاحق .

السادس : جناس القلب ، وهو ما اختلف فيه ترتيب الحروف كقوله ﷺ : " اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا " فالجناس بين (روعاتنا) و (عوراتنا) والاختلاف بينهما في ترتيب الحروف ولذا يسمى بالجناس المقلوب أو جناس القلب .

ومنه قول الشاعر :

حسامك فيه للأحباب فتح

ورمحك فيه للأعداء حتف

فالجناس بين (فتح) و (حتف) والاختلاف بينهما في ترتيب الحروف ولذا يسمى بالجناس المقلوب أو جناس القلب .

---

[1]- سورة الهمزة آية ١ .

أسئلة وتدريبات

استخرج المحسن البديعي مما يأتي مبيناً نوعه وسره البلاغي :

قال تعالى :

﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ ﴾ (١)

(طباق)

وقال سبحانه : ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ ﴾ (٢)

(طباق)

وقال عز اسمه :

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ (٣)

(مقابلة)

وقال سبحانه :

﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا...... ﴾ (٤)

(تشابه الأطراف)

---

(١) - سورة الرعد آية ١٠ .
(٢) - سورة الغاشية آية ١٣ ، ١٤ .
(٣) - سورة النحل آية ٩٠ .
(٤) - سورة الروم آية ٦ ، ومن الآية ٧ .

وقال سبحانه :

﴿ .....فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [1]

(الأرصاد)

وقال سبحانه : ﴿ ....فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ .... ﴾ [2]

(طباق)

وقال سبحانه :

﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ....... ﴾ [3]

(طباق)

وقال الشاعر :

ويجمع المال غير آكله ... ويأكل غير من جمعه
ويقطع الثوب غير لابسه ... ويلبس الثوب غير من قطعه

(المعكس والتبديل)

1- سورة الكهف من الآية ٤٠ .
2- سورة الفرقان من آية ٧٠ .
3- سورة ال عمران من آية ٢٦ .

وقال الآخر :

لئـيم أتـاه اللـؤم مـن عنـد نفـسه
ولـم يأتـه مـن عنـد أم ولا أب

(طباق)

وقال الآخر :

هنالك يعلـو الحـق والحـق واضـح
ويسفل كعب الـزور والـزور غـائر

(مقابلة)

وقال الآخر :

أطنبوا في عرفـات وغـدوا يتعاطون له حسن الـصفات
ثم قـالوا لـي هـل وافقتنـا قلت : عندي وقفة في عرفات

(تورية)

وقال الآخر :

تعوَّد بـسط الكـف حتـى لـو أنـه
ثناهـا لقـبضٍ لـم تطعْـه أناملُـه
ولو لم يكن فـي كفـه غيـر نفـسه
لجـاد بهـا فليتـق الله سـائلُه

(مبالغة)

وقال الآخر:

عــداتي لهــم فــضل علــيّ ومنّــة
فلا أذهب الــرحمن عنــى الأعاديــا
هــم بحثــوا عــن علتــي فاجتنبتهــا
وهــم نافــسوني فاكتــسبت المعاليــا

(حسن التعليل)

وقال الشاعر:

لا عيــب فيــه غيــر أنــه لا تقع العــين علــى شــبهه

(المدح بما يشبه الذم)

وقال الآخر:

ولما أبى الواشــون إلا فراقنــا وليس لهم عندي وعندك من ثار
وشنوا على أسماعنا كلّ غــارة وقلّ حماتي عند ذاك وأنصاري
غزوتهم مــن مقلتيــك وأدمعــي ومن نفسي بالسيف والسيل والنارِ

(اللف والنشر)

شهد رجل عند القاضي برؤية هلال عيد الفطر فلم يقبل شهادته فقال الرجل:

أتــرى القاضــي أعمــى أم تـــــراه يتعـــــامى
ســرق العيــد كــأن الـــ عيــد أمــوال اليتــامى

وقال الآخر :

و إني لأستغـشى ومـا بـي نعـسة

لعـل خيـالاً منـك يلقـي خياليـا

(حسن تعليل)

وقال آخر :

جزى الله الشائد كـل خيـر   و إن جرعتني غصصاً بريقي

وما شـكري لهـا إلا لأنــي   عرفت بها عدوي من صديقي

(حسن تعليل)

وقال آخر :

ولو أنني أعطيت من دهـري المنــى

وما كل مـن يعطـي المنــى بمـسدّد

لقلـت لأيـام مـضين : ألا ارجعـي

وقلـت لأيـام أتـين : ألا ابعـدي

(الأرصاد)

وقال الآخر :

وسـميته يحيـا ليحيـا فلـم يكـن

إلــى ردّ أمـر الله فيـه سـبيل

(جناس)

وقال الشاعر :

لو زارنا طيف ذات الخال أحيانــاً ونحن في حفر الأجداث أحياناً

(جناس)

وقال الشاعر :

من بحــر جــودك أغتــرف وبفــضل علمــك أعتــرف

(جناس)

وقال الشاعر :

ثلاثة تشرق الــدنيا ببهجتهــا شمس الضحى وأبو اسحاق والقمر

(جمع)

وقال الشاعر :

مــن قــاس جــودك يومــاً بالــسحب أخطــأ مــدحك

الــسحب تعطــي وتبكــي وأنــت تعطــي وتــضحك

(تفريق)

وقال الشاعر :

أفنى جيوش العدا غزواً فلــست تــرى

ســوى قتيــل ومأســور ومهــزوم

(تقسيم)

وقال الشاعر :

يا سيد الأمراء يا من جــوده أوفي على الغيث المطير إذا هما

الغيث يعطي باكيــاً متجهــاً وتــراك تعطــي ناضراًمبتــسماً

(تفريق)

وقال الله ﷻ : ﴿ ......وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ [1]

(جناس)

وقال سبحانه ﴿ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾ [2]

(جناس)

وقال سبحانه : ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴾ [3]

(سجع)

وقال ﷺ : " عليك بالأبكار فإنهن أشد حباً وأقل خباً " أي خداعاً .

(جناس)

وقال بعضهم : " لا أعطي زمامي لمن يخفر ذمامي ، ولا أغرس الأيادي في أرض الأعادي " .

(جناس)

والله تعالى أعلى و أعلم

[1] - سورة الكهف من آية ١٠٦ .
[2] - سورة الجن آية ٢٢ .
[3] - سورة المرسلات الآيات من ١ : ٣ ..